مجلة جامعة الأقصى للعلوم الإنسانية، المجلد السادس والعشرون، العدد الرابع، ص372 - 406، ديسمبر2022
ISSN 2518-5810

حديثُ اختصامِ الملأ الأعلى.. دراسةٌ تحليلية

د. محمد علي عوض *

د. عبد الكريم فتحي الضاش *

الملخص

يتناول حديثُ اختصـــام الملأ الأعلى الذين هم الملائكة المقرّبون تبادلَهم أطرافَ الحديث في مســألةِ تســجيل الكفارات والدرجات المتعلقةِ بأعمال بني آدم، وما هو مقدارُ ما يتعلق بتسجيل الدرجات وأيُّ ملَكٍ يكون الظافرَ بأن يكون منجِزَ مهمّته أوّلًا، والكفارات للذنوب هي: المشيُ إلى المساجد، وانتظار الصلوات، والوضوءِ الكامل رغم الجوّ الشديد، أما الدرجات فهي إطعام الطعام، والكلام الحسن، وصلاة الليل، ثم في نهاية الحديث دعوات جامعة للنبيّ ﷺ، وقد تناولت الشرح من نواحيه الحديثية والفقهية والواقعية مع تقديمه في صورة أكاديمية تناسب الدارسين.

والحديث من طريق ابن أبي كثير عن معاذ إسنادُه صحيح. والملأ الأعلى هم الملائكة المقرّبون، ونثبت لله ما أثبته لنفسه دون تحريف، وتأويل صفاته جائز إذا كان اضطراريًّا، ولم يصرفها عن حقيقتها.

وأوصى البحث بإعادة شرح الأحاديث الطويلة بلغة عصرية تعليمية.

الكلمات المفتاحية: (الملائكة – الكفّارات – الدرجات – الدعوات – الحوار)

د. محمد عوض– أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد جامعة الأقصى barakah41@hotmail.com

د. عبد الكريم الضاش – أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد جامعة الأقصى kareem.h2013@hotmail.com

The hadeeth of the dissension of the supreme public.. An analytical study

Abstract:

The hadith of Close angels dialogue talking about their discussion in an issue of writing penances of sins and grades for humans.

Penances of sins are: Walk to the mosques, Waiting for prayers, and Full ablution despite the difficult situation.

Grades for humans are: Feed the food, Nice speech, and Night prayer.

At the end of the hadith, General prayers from prophet Mohammed peace be upon him.

My explanation in this hadith in several things like, hadithc, juristic, and our time.

The hadith is accepted through Ibn Abi Katheer from part of Muadh bin Jabal.

The Most High are the Close angels, and we assure God what He described Himself without distorting His attributes, Interpreting His Attributes is permissible if we are compelled, and we do not distance them from their reality.

The research recommended re-explaining the long hadiths in a modern, educational language.

key words: Angels, Penances, Grades, prayers, dialogue

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أكرم المرسلين، وعلى آله ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإنّ المرءَ المسلم يحتاج في حياته إلى موانعَ ودوافعَ وروافعَ؛ تمثل **الموانع** إشارات حمراء في طريق الوصول إلى ربه هي حدوده التي لا يجوز أن يعتدي عليها أو يتعدّاها، وتمثل **الدوافع** إشاراتٍ صفراءَ تحضّه على الخير وتذكّره به، وتنشّط نفسه اللوّامة، وتجعله موقنًا بكمال الاحتياج للربّ سبحانه؛ مثل أن يذهب إلى أماكن الخيرات باستمرار وعلى رأسها المساجد، وأن يحافظ على أجواء الصلاح بما تمثله فيها انتظار الصلوات بعد الصلوات، وأن يقهر نفسه الأمّارة بالكسل والخمول فيتوضّأ بماء الصلاة وماء الطهارة معًا حتى يصفوَ ظاهرًا وباطنًا لله سبحانه.

أما **الروافع** فهي الدرجات التي تبدو كإشاراتٍ خضراءَ جميلة يحصل معها المرءِ الأُنس والمراقي في الدنيا والآخرة، وهي التي تجعله في التحامٍ لطيفٍ مع الناس في عبادةٍ متعديةِ النفعِ عظيمةِ الأثر؛ كإطعام الطعام، وقد يُطعِم المرءِ محتاجًا لمعلومة أو توضيح أو دلالة في طريق، وإلانة الكلام، وقد يتكلم منه حالُه كما يتكلم منه مقالُه، وصلاة الليل التي تديم اتصاله بالإخلاص، وتذكره أن كل الأعمال الطيبة التي صنعها في النهار لن تكون ذات شأن وحسن إلا إذا محّضها صاحبها لله سبحانه خالصةً.

وحديث اختصام الملأ الأعلى ثريٌّ بالفوائد والعوائد؛ فهو يتحدث في طريقة حواريّة عن الكفارات للذنوب وهي: المشيُ إلى المساجد، وانتظار الصلوات، والوضوء الكامل رغم المكاره، أما الدرجات فهي إطعام الطعام، والكلام الحسن، وصلاة الليل، ثم في نهاية الحديث دعوات جامعة للنبيّ ﷺ، وقد تناولت الشرح من نواحيه الحديثية والفقهية والواقعية مع تقديمه في صورة أكاديمية تناسب الدارسين.

مشكلة البحث: يجيب البحث على التساؤلات التالية؛

– ما درجة الحديث من ناحية نقدية؛ قَبولًا أو ردًّا؟

– ما الإضافات التي يقدمها البحث رغم أنّ ابنَ رجب الحنبلي رحمه الله تناوله بشرح مستقلّ يمثل دراسة سابقة؟

– ما موقف الشريعة من تأويل صفات الله سبحانه؟ وهل منها ما هو اضطراريّ أو واجب؟

– هل يمكن تقديم حديث الملأ الأعلى في متن جامع نفهم منه قصته بشمول؟

أهمية البحث:

1– جاء في الحديث نفسه أنّ النبيّ ﷺ حضّ على تعلّم ما فيه من أمور وإرشادات ودراستها؛ "إنها حق، فادرسوها وتعلّموها".

2– يتناول الحديث مسائلَ جامعة؛ يتعلق بعضها بربنا سبحانه، وأخرى برسولنا الكريم ﷺ، وثالثة بما يتعلق بأحوال التخلية والتحلية اللتين عليهما بناء الجانب الإيماني من نفي رذائلَ وتثبيت فضائلَ؛ فالكفارات تخلية، والدرجات تحلية، أما الدعوات فهي علامة ديمومة الاتصال بالله والاحتياج المستمرّ من العبد للربّ سبحانه.

أهداف البحث (الجديد الذي جاء به البحث):

1– مزيدُ بيانٍ وتهذيبٍ وتقديمُ الشرح بصياغة أكاديمية وربطٍ واقعيّ أكثر.

3– تسليطُ الضوء أكثر على مسائلَ فقهيةٍ جاء ذكرُها سريعًا كالأولى في صلاة الفجر بين التغليس والإسفار، وتحرير المسألة في معنى إسباغ الوضوء وكونه شطر الإيمان، ونحوهما.

4– تجلية مسألة عقدية مهمّة كثيرًا؛ وهي التأويل الاضطراري في بعض الصفات الإلهية؛ كصورة الله تعالى، وإثبات صفة الكفّ لله تعالى.

الدراسات السابقة:

– اختيار الأوْلى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، لابن رجب الحنبلي؛ تحقيق وتعليق: جاسم الفهيد، إصدار: مكتبة دار الأقصى بالكويت، الطبعة الأولى 1985م. وقد ذكر الباحثان الإضافات والجديد الذي جاءا به عليه.

– إتحاف الأوْلى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، د. محمد الودعان، منشور على شبكة الألوكة على الانترنت، وهو كما قال مختصر لكتاب ابن رجب السابق.

منهج البحث: الموضوعي في تقسيم فقرات الحديث، **والاستقرائي** لما كتبه الشرّاح في الباب، **والتحليليّ** لمسائل السند والمتن.

وقد جعلنا البحث في تمهيد، وأربعةِ مباحثَ على النحو التالي:

التمهيد، وفيه:
أولا: متنُ الحديث الجامع
ثانيًا: الحكم على إسناد الحديث
ثالثًا: التعريف بالراوي الأعلى
رابعًا: بعض لغة الحديث
خامسًا: المعنى الإجمالي للحديث

المبحث الأول: فوائد من مقدّمة الحديث:
المطلب الأول: حكم تأخير صلاة الفجر
المطلب الثاني: رؤية الرسولِ ﷺ ربَّه في المنام، والمراد بـ"أحسن صورة".
المطلب الثالث: مدى علمِ النبيّ ﷺ بالأشياء والأمور؛ هل يعلم كل شيء؟

المبحث الثاني: كفّارات الذنوب
المطلب الأول: الوضوء وإسباغُه
المطلب الثاني: المشيُ على الأقدام إلى الجمُعات أو الجماعات
المطلب الثالث: الجلوس في المساجد بعد الصلوات

المبحث الثالث: ذكر الدرجات
المطلب الأول: إطعام الطعام
المطلب الثاني: لينُ الكلام
المطلب الثالث: الصلاةُ بالليل والناس نيام

المبحث الرابع: في ذكر الدعوات
المطلب الأول: "أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات"
المطلب الثاني: "حبّ المساكين"
المطلب الثالث: "أن تغفر لي وترحمني"
المطلب الرابع: "إذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون"
المطلب الخامس: "أسألك حبَّك، وحبَّ من يحبك، وحبَّ العمل الذي يبلغني حبك"

المطلب السادس: فوائد عامّة من الحديث.

خاتمة: تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

أولا: المتنُ الجامعُ لحديثِ اختصام الملأ الأعلى:

نذكر هنا الرواية الأصل من مسند أحمد، وجعلنا ضمنها الإضافات مع العزو إلى مظانّها على هيئة المتن الجامع، من غير اشتراط الاكتفاء بالمقبول؛ لأنّ بعض الإضافات مشهورة، فيكون لازمًا الحكم عليها خلال المتن:

يقول الإمام أحمد[i]: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ [عبد الرحمن بن عبد الله البصري؛ جردقة]، حَدَّثَنَا جَهْضَمٌ يَعْنِي الْيَمَامِيَّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا زَيْدٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي سَلَّامٍ، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ وَهُوَ زَيْدُ بْنُ سَلَّامِ بْنِ أَبِي سَلَّامٍ نَسَبُهُ إِلَى جَدِّهِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ الْحَضْرَمِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: احْتَبَسَ[ii] عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى[iii] قَرْنَ الشَّمْسِ[iv] [حَتَّى كَادَتْ تَطْلُعُ الشَّمْسُ[v]]، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيعًا، فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ، وَصَلَّى، وَتَجَوَّزَ[vi] فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: "**كَمَا أَنْتُمْ عَلَى مَصَافِّكُمْ**[vii]". ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: "**إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةَ**[viii]**؛ إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي، فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ** [أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ[ix]]، **فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي يَا رَبِّ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي رَبِّ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي يا رَبِّ، فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ صَدْرِي** [بين ثديي[x]]، **فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ** [فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ[xi]] [فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ[xii]]، **فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ. قَالَ: وَمَا الْكَفَّارَاتُ؟ قُلْتُ: نَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ، وَجُلُوسٌ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْكَرِيهَاتِ**[xiii] [المشيُ على الأقدامِ إلى الجماعاتِ، والجلوسُ في المساجدِ خلافَ الصلوات، وإبلاغُ الوضوءِ أماكنَه[xiv] في المكاره، قال: من يفعلْ يعشْ بخيرٍ، ويمتْ بخيرٍ، ويكونُ من خطيئتِه كيومِ ولدته أمُّه[xv]]. **قَالَ: وَمَا الدَّرَجَاتُ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الْكَلَامِ،** [وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ[xvi]]، **وَالصَّلَاةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. قَالَ: سَلْ. قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ**". وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**إِنَّهَا حَقٌّ؛ فَادْرُسُوهَا وَتَعَلَّمُوهَا**".

ثانيًا: الحكمُ على إسناد الحديث:

هذه الرواية من مسند أحمد؛ وفي طبعة الرسالة ضعّفها الأرناؤوط، وحكم عليها بالاضطراب[xvii]، وهو بهذا يوافق العقيلي؛ إذ قال: وَالرِّوَايَةُ فِي هَذَا الْبَابِ فِيهَا لِينٌ وَاضْطِرَابٌ.[xviii]

وقال عنه ابن عدي: لَهُ طرق واختلفوا فِي أسانيدها، فرأيت أَحْمَد بْن حنبل صحّح هَذِهِ الرواية الَّتِي رواها مُوسَى بْن خلف، عَن يَحْيى بْن أَبِي كثير حديث معاذ بْن جبل، قَالَ: هذا أصحُّها[xix]، وحكم ابن الجوزي على رواية أحمدَ بأنّ إسنادَها حسن.[xx]

والفصلُ في هذا ما ذكره الترمذي، ونقل حكم البخاريّ على الحديث بالصحة من رواية جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير من حديث معاذ بن جبل[xxi]، وهو المرويّ عند أحمد التي أثبتناها هنا.

وهو الذي قال فيه الدارقطني: روى هذا الحديث يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، فَحَفِظَ إِسْنَادَهُ[xxii]؛ يعني أنّ المحفوظ من طريقه فقط، أما بقية الروايات حكم عليها بالاضطراب.

وذكره الترمذي في سننه، وقال عقِيبه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، وذكر أن البخاري ذكر له مثل هذا الحكم[xxiii]؛ أي أنّ للحديث طرقًا ضعيفةً لكن التي ذكرناها هنا من حديث معاذ صحيحة مقبولة، وهي التي مال إليها أبو حاتم، فقال عنها (أشبه) من حديث ابن جابر[xxiv]؛ يعني أصحّ من حديثه.

والخلاصةُ أنّ:

الحديثَ صحيحٌ من طريق يحيى بن أبي كثير من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ فقد

صحّحها البخاريّ، وقال الترمذيّ: حسن صحيح، ونقله عن البخاريّ كذلك، وقال عنها أحمد: أصحُّها –مصحّحًا إياها[xxv]–، ونحوَه قال أبو حاتم، وحكم الدارقطني على طريقه هذه بكونها المحفوظة، وحسّن إسنادَها ابنُ الجوزي، وصحّحه من المعاصرين الألبانيّ[xxvi] ومصطفى العدويّ[xxvii]. أمّا الكلام على تضعيفه وإعلاله فمن غير هذه الطريق. وقد وجدنا المصرّين على تضعيفه من كل طريق لم يتعرّضوا لتصحيح البخاريّ وأحمد والترمذي وغيرهما، وكأنهم ليسوا موجودين، وكأنّ أقوالهم غير واردة! بل وبعضهم يحاول الخلط –ربما عن غير قصد– بين أقوال الناقد الواحد في هذا الحديث، ويأخذون ما يوافقهم فقط أنه ضعّفه، ولا يخبروننا أي أسانيد التي ضعّفها، وهل صحّح غيرها، وهذا خلاف الموضوعية في النقل والنقد جميعًا.!

مناقشة مسألة سماع يحيى بن أبي كثير من زيد بن سلّام:

قال يحيى بن معين: قدم مُعَاوِيَة بن سَلّام على يحيى بن أَبى كثير فَأعْطَاهُ كتابًا فِيهِ أَحَادِيثُ زيد بن سَلام، وَلم يقرأه، وَلم يسمعهُ مِنْهُ[xxviii]، وصرّح في موضع آخر أنه دلّس عن زيدٍ كتابَه.[xxix]

وسئل أحمد عن سماعه من زيد، فقال: ما أشبهَه! .[xxx]

ومناقشةً لهذه المسألة:

1– ننبّه أساسًا على أنّ على خوضنا في الكلام في رجال هذا الإسناد يفرض علينا أن نعرف أن تصحيح البخاريّ له يعني أنّ هذه العلل قد مرّت عليه لو أنّه يراه في هذا الباب لضعّف بها الحديث.

2– وضّح هذه المسألةَ الذهبيُّ وهو يعلق على رواية ابن معين السابقة: "المعطي –لكتاب زيد– هو معاوية –أخو زيد– ليحيى –بن أبي كثير–، يعني: فحمله يحيى مناولة".[xxxi]

قال الباحثان: هذا يعني أنّه أخذه عنه بإجازة الرواية مناولةً، وهو ما صار معروفًا ضمنًا؛ لأنّ الناظر في كتب المراسيل –المنقطعات– لا يجد أنّهم نصّوا على كونها منقطعة، ولا حتى الرواية عن ابن معين؛ لأنها تفيد في تحديد روايتها وأنها ليست سماعًا لا على أنها منقطعة.

3– بل إنّ أبا حاتم نفسه تعقّب ابن معين، فقال: وقد سمع منه؛ يعني يحيى من زيد.[xxxii]

وهو ما ذكره العلائي كذلك، فقال: أثبت له أبو حاتم السماع من زيد. العلائي، جامع التحصيل، ص 299، رقم 880.

4– ولذا يُحمل قول أحمد (ما أشبهه!) على أنه أشبه سماعه من زيد وإن لم يسمعه مباشرة لمّا وصله كتاب زيد مناولةً.

5– بل لو سلّمنا أنّه لم يسمع –افتراضًا– لدلّ تصحيح البخاري لإسناده هنا أنه علم بما لم يذكره أنّ روايته هذه تحديدًا مقبولة عن زيد بن سلّام، وتشبه منهجية المتقدمين في تصحيح بعض أحاديث الضعفاء التي هي من منتقياتهم ومفرزاتهم عن الضعيف؛ كصنيع البخاريّ نفسه مع شيخه إسماعيل بن أبي أويس – مثالًا–.

تذييل مهمٌّ في "نقد المتن":

من قد يرى نقد المتن يبنيه على أنّ الإسناد عنده معلول، وليس كذلك؛ إذ الإسناد صحيح، ولا وجه لمعارضة المتن بما ذكر أنه قطعيّ الدلالة بمثل قوله تعالى "لَن تَرَانِي"[الأعراف: 143]، بل الاستدلال بهذا عجيب؛ من جهتين: **أولاهما** أنّ الصفات إذا تعلقت بها أحاديث صحيحة فلا وجه لعرضها على العقل وربطها بما يُتصوّر أنه لائق أو غير لائق بالله سبحانه؛ إذ غايتنا أن نصفه سبحانه بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تأويل محرّف.

وثانيتهما أنّ "لن تراني" نفيٌ للرؤية في الدنيا لا في الآخرة التي صحّ بالقرآن والسنة أنّها يحظى بها المؤمنون بها، فضلا عن أنّ (لن) لا تفيد التأبيد كما قال الزمخشريون، ونصّ على ذلك ابن مالك في ألفيته، وهو ما يوافق صريح القرآن بذكر الاستثناء مع لن بل ومع التأبيد كما في (ولن يتمنوه أبدًا)، إلا أنهم قالوا لمالك خازن النار (ليقضِ علينا ربك)، بل إنّ (لَن تَرَانِي) لا تعني أنه لا يُرى؛ كقائل (لن تأكل التفاحة)، فهذا لا يعني أنها لا تُؤكل. وهذا مبسوط مشهور في كتب العقيدة، وليس هذا محله.

ومثل هذا يقال في (كفّ الله سبحانه)؛ إذ نثبت ما أثبت لنفسه سبحانه على الوجه الذي أكدناه سابقًا.

لطائف الإسناد:

1- فيه مالك ين يَخَامِر الحمصي؛ مخضرم، ويُقال له صحبة.[xxxiii]، والمخضرم من التابعين هو الذي أدرك الجاهلية وحياة رسول الله وليس له صحبة.[xxxiv]

2- فيه اثنان قيل لهما صحبة؛ ابن يَخامِر صاحب معاذ وعبد الرحمن بن عائش الحضرميّ.[xxxv]

3- رواية الحفيد عن جدّه؛ فزَيْدٌ بن أَبِي سَلَّامٍ، يروي عن جده أَبِي سَلَّامٍ ممطور الحبشيّ، ويُنسب إليه.

4- فيه بلديّان يرويان عن بعضهما، وبلديّان آخران مثلهما؛ فجهضم يروي عن ابن أبي كثير وكلاهما يماميّان، وعبد الرحمن الحضرمي يروي عن ابن يخامِر وكلاهما سَكْسَكيّان شاميّان.[xxxvi]

5- بيان الإمام أحمد المهملين في إسناده؛ إذ بيّن جهضم بالنسبة لليمامة، ويحيى بنسبته إلى أبيه، وزيد ابن أبي سلّام نسبه إلى جدّه، إلا أنه لم يبيّن شيخه عبد الرحمن بن عبد الله البصري واكتفى بكنيته وكونه مولى لبني هاشم؛ لأنه شيخه ومعروف عنده ومأمون التباسه بغيره مع هذا القيد من الولاء.

ثالثًا: التعريف براوي الحديث[xxxvii]:

معاذ بن جبل الأنصاري، الخزرجي، البدريّ، أبو عبد الرحمن.

- كان طويلًا، حسنًا، جميلًا، عظيمَ العينين، حسنَ الشعر، أبيضَ، براقَ الثنايا.

- وهو أحد الذين أردفهم رسول الله ﷺ خلفه؛ قال مُعَاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ".[xxxviii]

- شهد العقبةَ الثانيةَ شابًّا أمردَ (هو الذي طلع شاربه، ولم تنبت لحيته).

- وشهد بدرًا وله عشرون سنةً أو إحدى وعشرون سنة، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

- أما إسلامه فقد كان وهو ابن ثمانَ عشرةَ سنةً، ولمّا عاد إلى منازل قومه بني سلِمة شرع في تكسير أصنامٍ لهم، ومنها صنم عمرو بن الجموح رضي الله عنه.

- هو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَجْمَعِ[xxxix] الْقُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ -أحد عمومة أنس-.[xl]

- وجعله النبي ﷺ أحدَ الأربعة المرجعيات في القرآن؛ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ**".[xli]

- ووصفه النبيّ ﷺ بأنه "**أَعْلَمُهُمْ -الأمّة- بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ**".[xlii]

- كما صرّح النبيّ ﷺ بمحبّته؛ فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: "**يَا مُعَاذُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**". فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَنَا أُحِبُّكَ. قَالَ: "**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**".[xliii]

- وفيه يقول عمر الفاروق -رضي الله عنه-: عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ.

– توفي سنة ثمان عشرة، وعمره 33 أو 34 أو 38 سنة؛ وذلك في طاعون عمواس[xliv] بالشام، وطُعنت لَهُ فيه امرأتان، فماتتا، ثُمَّ طعن ابنه عبد الرحمن فمات.

قال الباحثان: والأقرب أنه كان ابن ثمانٍ وثلاثين سنة؛ ذلك أنه أسلم وهو ابن 18 في العقبة الثانية قبيْل الهجرة بثلاثة أشهر تقريبًا؛ إذ الهجرة لم تكن في محرم بل في ربيع الأول[xlv]، والطاعون في سنة 18 هجرية، ولعلّ من قال: 36 لم يلتفت إلى الأشهر قبل الهجرة والأشهر التي دخلت في سنة 18، أمّا من زعم أنّ عمره عند وفاته 28 عامًا، فلا يصحّ ولعلّه تصحيف رقم الثلاثة إلى اثنين مع ما قد تتعرض له الصحف من إزالة حبر أو إسالته أو عدم وضوح خطّ ونحو ذلك.

رابعًا: لغة الحديث:

– "**الملأ الأعلى**": الملائكة, سُمّوا بذلك لعلو مكانهم أو مكانتهم, وقيل: نوع من الملائكة أعظمهم عند الله قدرا وأعلاهم منه منزلة[xlvi]، وجاء في وصف الملأ الأعلى أنهم "**النَّدِيُّ الأعلى**"[xlvii]؛ من الندى والكرم والاجتماع في النادي أو المجلس[xlviii]، وهم: الطبقة الأولى من الملائكة[xlix]، وجعلهم الكرماني هم "**الرفيق الأعلى**"[l]، وقد يكون الملائكة عمومًا[li].

وهذا يؤكد لنا أهمية توزيع المهمّات والأدوار على العاملين في أي مجال إجمالا، فضلًا عن أنه يتولّى أخصّ الأعمال أحظاهم اختيارًا لمواصفات معيّنة عند رب العمل، ومعروف أنّ الملأ هم المرجعية للناس حال الخلاف، ويمثّلهم في واقعنا المجالس البرلمانية والتشريعية سياسيًّا، والمجالس العشائرية وأهل الحلّ والعقد اجتماعيًّا.

– من معاني "**اختصامهم**":

1– تبادُرُهم إلى بتّ تلك الأعمال والصعود بها إلى السماء.

2– تفاوتهم في معرفة فضلها وشرفها وإنافتها على غيرها.

3– اغتباطُهم الناسَ تلك الفضائلَ لاختصاصهم بها.[lii]

4– بحثهم ومناقشتهم وتبادلهم أطراف الأفكار؛ لأنهم "يتراجعون القولَ في الأعمال التي تقرّب بني آدم إلى الله عز وجل وتكفّر بها عنهم خطاياهم"[liii].

– **التَّثْوِيب** في الحديث: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ. وَالْأَصْلُ فِي التَّثْوِيب:

1– أَنْ يَجِيءَ الرجُل مُسْتَصْرِخاً فيُلَوِّح بِثَوْبِه لِيُرَى ويَشْتَهِرَ، فسُمِّي الدُّعَاءُ تَثْوِيباً لِذَلِكَ. وكلُّ داعٍ مُثَوِّبٌ.

2– أو مِنْ ثَابَ يَثُوب إِذَا رَجَعَ، فَهُوَ رُجُوع إِلَى الْأَمْرِ بالمُبادرة إِلَى الصَّلَاةِ، وَأَنَّ الْمُؤَذِّنَ إِذَا قَالَ "حيَّ عَلَى الصَّلَاةِ" فَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَيْهَا، وَإِذَا قَالَ بَعْدَهَا "الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوم"، فَقَدْ رَجَع إِلَى كلامٍ مَعْنَاهُ الْمُبَادَرَةُ إِلَيْهَا.[liv]

وعلى المعنى الأوّل فإنّ كبار الأعمال وخصوصيّها يتطلب التحفيز القويّ والمستمرّ كلما جاء وقتها؛ حتى يظلّ المرء في جاهزية وتحضير وتشوّق، فضلا عن أنّ العمل الجماعي والتداعي له يشجّع على الإنجاز ويصبّر عليه.

– "**فوضع كفَّه بين كتفي**"، هذا ممَّا نَكِلُ علمَ كيفيته إلى الله تعالى، وغرضُ النبي ﷺ من التلفظ بهذا بيانُ إنعام الله؛ لأن العادة جارية بأن من يتلطف بأحد يضع كفه بين كتفيه، ويقول له: كيف أنت؟ أو يقول له: أبشر بكذا، أو لا تخف ولا تحزن، وما أشبه ذلك؛ يعني به النبي ﷺ: أن الله تعالى تلطَّفَ وفتحَ عليَّ باب العلم والرحمة.[lv]

– "**إِنَّهَا حَقٌّ؛ فَادْرُسُوهَا وَتَعَلَّمُوهَا**"؛ أي هَذِهِ الرُّؤْيَا حَقٌّ، فرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، فَادْرُسُوهَا، أَيْ فَاحْفَظُوا أَلْفَاظَهَا الَّتِي ذَكَرْتُهَا لَكُمْ فِي ضِمْنِهَا، أَوْ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ حَقٌّ فاقْرَؤُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوا مَعَانِيَهَا الدَّالَّةَ هِيَ عَلَيْهَا.[lvi]

الفائدة هنا أنّ الاطمئنان إلى أنّ الشيء الذي نتعلمه وندرسه صحيحٌ في ذاته، مقبول عند ربنا سبحانه، وأنه مفيد لنا في واقعنا وأنفسنا، يبثّ فينا

الدافعية والعزيمة والإرادة للانفعال معه باهتمام ومتابعة وتطبيق له.

ويتضح لنا أنّ هناك فرق بين الدراسة والتعليم؛ إذ دُرِس الطعام: دِيس ليُنقّى من الشوائب، ويدخل في بابه درس الكتاب: كأنه عانده حتى انقاد له.[lvii] فكأنّ صاحبه نظر فيه إجمالًا ثم نظر فيه تفحصًا، وقد عرف مداخله ومخارجه، وأهمَّه ومهمَّه وعاديَّه وفضوله وزوائده، فيصنّف ويختار فيتمكّن إذا تعلّم، فالتعلّم نتيجة للدراسة بهذا الاعتبار.

وتكون الخطوات التعليمية ثلاثًا: اختيار المادة العلمية الصحيحة الموافقة للنفع العام أو الشخصيّ، ثم النظر فيها بدقة ومتابعة، وأخيرًا تطبيقها في واقع الحياة لترسخ وتحفَظ ويكتب لصاحبها بذلك البركة والتوفيق.

خامسًا: المعنى الإجماليُّ للحديث

تأخر النبيّ ﷺ ذات صباح عن الفجر حتى أوشك الصبح أن يُسفر بينما كان صحابته ينتظرونه، واستغربوا ذلك؛ لأنّ هذا لم يكن ديدنَ النبيّ ﷺ، ثم إنّ النبيّ ﷺ جاءهم سريعًا، وأمرهم أن يظلوا في صفوفهم وأن تُقام الصلاة، فصلّى صلاة خفيفة.

ثم أخبرهم بعدها أن سبب تأخّره عنهم أنه لما قام من الليل أخذته سِنة في صلاته، فرأى ربّه في الرؤيا في أحسن صورة له أو لربه سبحانه، وجرى بينهما حوار سأله الله تعالى فيه عن الأمر الذي تتساءل وتتقاول فيه الملائكة وهم الملأ الأعلى.

ولمّا لم يكن عند النبيّ ﷺ جوابٌ ثبّته ربُّه وقوّاه؛ لأنّ النبيّ ﷺ لا يزال في أجواء المفاجأة من هذا اللقاء، فوضع الله كفّه على صدره ليطمئنه حتى وجد النبيّ ﷺ برد ذلك في صدره، ثم أظهر الله له ملكوت السموات والأرض بقدر ما شاء.

يسأل ربنا تعالى نبيّه ﷺ –وهو أعلم بما يسأله– ثلاثَ مرارٍ من أجل إزالة أجواء المفاجأة بإنشاء حوار لطيف يتأكد معه من رجوع مياه النبي ﷺ إلى مجاريها الكريمة، ويريد الله أن يجعله جزءًا من الفوائد في الكفارات ونحوها.

علم رسولُنا ﷺ حينئذ أنّ الاختصام الملائكي في كفّارات السيئات، ومراقي الدرجات، وكان له مجالٌ بعد ذلك أن يدعوَ بما شاء من دعاء يُستجاب؛ فأمّا الكفّارات فهي الخطا إلى الجمُعات أو الجماعات، وانتظار في المساجد للصلوات، وإسباغ الوضوء رغم الأحوال الشديدات، وهذا كفيلٌ بأن يخرج صاحبها من خطاياه كيوم ولادته، وأمّا ما يعلي الدرجات؛ فإطعامُ الطعام، وإلانةُ الكلام، وإفشاءُ السلام على من عرفت ومن لم تعرف، وقيامُ الليل والناسُ نيام.

أما الدعوات فالتوفيق للخير وترك الشر، وحبّ المساكين، والمغفرة، والرحمة، والوفاة إن حلّت فتنة، والتوفيق لحب الله وأحبابه وحب الأعمال المقربة لله تعالى.

المبحث الأول: فوائدُ من مقدّمة الحديث:

المطلب الأول: حكم تأخير صلاة الفجر

قال ابن رجب:

1– لم يكن من عادة النبيّ ﷺ تأخير صلاة الصبح إلى قريب طلوع الشمس، وإنما كانت عادته التغليسُ[lviii] بها، ولهذا اعتذر عنهم في هذا الحديث، وكان أحيانًا يسفر بها عند انتشار الضوء على وجه الأرض.

– والتغليس بصلاة الصبح؛ صلاتُها قبل اشتداد ضوء النهار أي ولا يزال يوجد بعض الظلام.

– أما الإسفارُ بالصبح: صلاة الصبح حتى يظهر ضوء الصباح جيدًا.

– وتأخيرها إلى هذا الإسفار الفاحش لا يجوز لغير عذر أو ضرورة.

2– ومن أخّر الصلاة إلى آخر الوقت لعذرٍ أو غيره وخاف خروج الوقت في الصلاة إن طوّلها، فله أن يخففها حتى يدركها كلها في الوقت.[lix]

معنى الإسفار بالفجر:

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**أَسْفِرُوا بِالفَجْرِ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلأَجْرِ**".[lx]

وعَنْه رضي الله عنه كذلك، يرفعه: "**أَصْبِحُوا بِالصُّبْحِ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْأَجْرِ –أَوْ لِأَجْرِهَا–**".[lxi]

وقال السندي في حاشيته على المسند: "أصبحوا بالصبح": الإصباح: الدخول في الصبح، والباء للتعدية، والمراد بالصبح: الصلاة، فالمعنى: ادخلوها في وقت الصبح يقيناً، ولا تكتفوا بمجرد ظنّ الصبح، وبه ظهر معنى قوله: "فإنه أعظم للأجر"، إذ لو اكتفى بالظن الغالب لكفاه، لكن العملَ باليقين أولى وأكثرُ أجراً، قيل: وعليه يحمل رواية "أسفروا بالفجر"، فمعنى "أسفروا" هو الإسفار الذي يُعلم به أنه الصبح يقيناً، فلا دلالة فيه على أولوية التأخير، والله تعالى أعلم.[lxii]

والتغليس بالفجر رأي الجمهور، والذين قالوا باستحباب الإسفار بالصبح الحنفية خلافًا لهم،[lxiii] ومع ذلك فقد ذكر الطحاوي أنّه ينبغي الدخولُ في وقت التغليس والخروج منها وقت الإسفار.[lxiv] أي أنه مع القول بالجمع بين الرأيين.

وأشهر الأدلة على أفضلية التغليس حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها: "كُنَّ نِسَاءُ المُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الفَجْرِ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ[lxv]، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلاَةَ، لاَ يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الغَلَسِ".[lxvi]

وهو من فعل أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة رضوان الله عليهم، وبه قال مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه.[lxvii]

وذكر الشافعيّ أنّ القول بالتغليس أولى بمعنى كتاب الله، وأثبته عند أهل الحديث، وأشبهه بجمَل سنن النبيّ ﷺ، وأعرفها عند أهل العلم.[lxviii]

واستدلّ ابن عبد البر بقوله تعالى "فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ"[البقرة: 148] على هذا المذهب، وعدّه أصحَّ دليل على تفضيل أول الوقت.[lxix]

وقد فصّل د. نافذ حماد في المسألة، وعنون لها بترجيح الحديث الموافق للقرآن.[lxx]

ويُستفاد من هذا واقعًا ضرورة المبادرة إلى الأعمال لاسيما الشرعيَّ منها؛ إذ سئل النَّبِيّ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا"[lxxi]؛ يعلمنا الانضباطية؛ إذ ما يتعلق بالمواعيد والمواقيت لا بدّ من إنجازه في محلّه الزمانيّ، والذي يعوّد نفسه الالتزام في أمور الشريعة، ينضبط فيما سواها من أمور الدنيا، ويستشعر أن الالتزام الذي يبدأ في المحراب ينشر بركاته على روحه وسلوكيّاته.

المطلب الثاني: رؤية الرسول ﷺ ربَّه في المنام، والمراد بـ"أحسن صورة":

ابتداءً قال ابن عبد البر: معنى **(رَأَيْتُ رَبِّي)** عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي مَنَامِهِ[lxxii]؛ فهي مناميه لا واقعية.

أما "أحسن صورة" فمعناها:

1- قال ابن الأثير: الصُورَة تَرِدُ فِي كلامِ الْعَرَبِ عَلَى ظاهِرِها، وَعَلَى مَعْنَى حَقِيقَةِ الشَّيْءِ وَهَيْئَتِهِ، وَعَلَى مَعْنَى صفَته. يُقَالُ صُورَة الفعْل كَذَا وَكَذَا: أَيْ هيْئَتُه. وصُورَة الأمرِ كَذَا وَكَذَا: أَيْ صِفتُه. فَيَكُونُ المرادُ بِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ أَتَاهُ فِي أحسنِ صِفة.[lxxiii]

بل ويرى المُظْهِري الشيرازي أننا إن لم نقل: إن الصورةَ هنا بمعنى الصفة، ففيه إشكالٌ؛ لأن إطلاق الصورة على الله تعالى تشبيهٌ، ونعوذُ بالله من التشبيه.[lxxiv]

وقيل: إِن هَذَا الْخَبَر أَيْضا يحْتَمل التَّأْوِيل، ومحمولٌ على الْوَجْه الصَّحِيح مِمَّا يحْتَملهُ مِمَّا لَا يَقْتَضِي التَّشْبِيه، وَلَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ وَذَلِك أَن يكون مَعْنَاهُ:

2- وَأَنا ﷺ فِي أحسن صُورَة.

3- أَو وَأَنا ﷺ فِي مَكَانٍ هُوَ أحسن صُورَةٍ.

4- أَو وَأَنا ﷺ فِي أحسن صفة عِنْد الله عز وَجل يخبرنا بِرِضَاهُ عَنهُ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وتلقّيه لَهُ جلّ ذكره بالكرامة والبشارة.[lxxv]

قال الباحثان: يقصد ابنُ فورك بكلامه ونقله أنّ كلمة (صورة) ليست عائدة على ربنا سبحانه، بل هي وصف لحال النبيّ ﷺ في ذلك الوقت، ويكون قصد بالتأويل تأويلَ السياق لا تأويلَ إحدى صفات الله تعالى.

5- وقال البيضاوي: صورة الشيء ما يميز به الشيء عن غيره، سواء كان عينَ ذاته أو جزءَه المميز، وكما يطلق ذلك في الجسم يطلق في المعاني، فيقال: صورة المسألة كذا وصورة الحال كذا، فصورته تعالى -والله أعلم-: ذاته المخصوصة المنزهة عن مماثلة ما عداه من الأشياء، كما قال تعالى: "**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**" [الشورى: 11]. [lxxvi]

قال الباحثان: ولهذا الكلامِ وجاهتُه من ثلاثة وجوهٍ؛ **أولها** أنّ مذهبنا أنه لم يرَ أحدٌ ربَّه مباشرةً في الدنيا، ولن يراه؛ لحديثِ مسلمٍ: "**تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ**".[lxxvii]

وحيث لم يتحقق هذا للنبي ﷺ في المعراج في اليقظة فكيف يكون هذا جائزًا في المنام؟! فالرسول ﷺ لم يرَ ربه في حياته مطلقًا، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ".. مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: "**لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ**" [الأنعام: 103]، "**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**" [الشورى: 51].[lxxviii]

والثاني: أنّه لا يمكن لأحد أن يقول إنّي رأيت أحدًا في المنام ويعرفه إلا إذا كان رآه في الواقع حقًّا وفعلًا، وحيث إنّ هذا لم يتوفّر للنبيّ ﷺ فإنّ ما رآه هو ما يدلّ على الله تعالى، وليس حقيقته، ولعلّ الله قذف في رُوعه أنه يتكلم معه.

والثالث: أنّ المرائي حتى ولو كانت نبويةً، فقد يكون لها تعبيرُها على غير ظاهرها فقد تكون رموزًا وإشاراتٍ، وحيث الأمرُ كذلك، فلا بدّ أنّ الذي رآه النبيّ ﷺ هو صورة دالّة عن الله تعالى، من غير معرفة كيفيّتها أصالةً، ومن غير تجويز تشبيهها بعد ذلك.

ويكون مع كلامِ البيضاوي احتمالٌ مستنبط أنّه لعلّ الله قذف في رُوع النبيّ ﷺ أنه رأى صورته ليُتمّ ﷺ الحوار مع من يعرفه.

وخلاصةُ الأقوال أنّ "أحسن صورة" تعني: أحسن صفة لله، أو أحسن صورة للرسول ﷺ، أو أحسن مكان في صورته للنبيّ ﷺ، أو أحسن صفة للنبي ﷺ عند الله كنايةً عن رضاه عنه، أو أنّ الصورة ما يميز الشيء عن غيره.

مسألة: هل في بعض الأقوالِ تأويلٌ للصفات مذمومٌ؟

قد يظنّ ظانٌّ أنّ في بعض التوجيه جنوحًا عن مذهب السلف في عدم تأويل الصفات، وهذا ليس دقيقًا؛ إذ التأويل المذموم هو ما يصرف الصفة عن معناها الكامل والصحيح كالإلحاد في أسماء الله وصفاته، أمّا التأويل الذي هو وجهٌ ممّا جرى مجرى التفسير لاسيما عند الاضطرار إلى ذلك، فلا شيء فيه؛ كتفسير "**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا**" [القمر: 14] -عن سفينة نوح- بأنها رعاية الله. [lxxix]

والتأويل يأتي موافقًا للتفسير؛ كما في قوله تعالى: "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ"[آل عمران: 7]، ويأتي بمعناه المتعارف في اصطلاح الأصوليين: صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى محتمَل مرجوح يدل على ذلك -بقرينة- وهذا هو التأويل الصحيح. [lxxx]

ومن ذلك تفسير الطبري لـ"**فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**" [الطور: 48]: "فإنك بمرأى منا نراك ونرى عملك، ونحن نحوطك ونحفظك، فلا يصل إليك من أرادك بسوء من المشركين"[lxxxi]، وفي الآية نفسِها قال ابن كثير: "فَإِنَّكَ بِمَرْأًى مِنَّا وَتَحْتَ كَلَاءَتِنَا، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ"[lxxxii]، وقريبًا منهما قال الشيخ السعدي في تفسيره.[lxxxiii]

وقال ابن كثير في قَوْله تعالى: "**الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ**" [الشعراء: 218] أَيْ: هُوَ مُعْتَنٍ بِكَ.[lxxxiv]

ومثل ما يُقال في تأويل الصورة هنا – اضطرارًا–، قيل في "**حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ**" [النور: 39]، والمعنى: وَجَدَ وَعْدَ اللَّهِ بِالْجَزَاءِ عَلَى عَمَلِهِ، أو: وَجَدَ أَمْرَ اللَّهَ عِنْدَ حَشْرِهِ، أو: وَجَدَ حُكْمَهُ وَقَضَاءَهُ عِنْدَ الْمَجِيءِ، أو عِنْدَ الْعَمَلِ.[lxxxv]

وأكثر مثال على ذلك آيات المتشابه التي فيها المشاكلة؛ مثل"**نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ**" [التوبة: 67]، فلا يمكن أن يوصف بنسيان سبحانه وهو القائل: "**وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً**" [مريم: 64]، وفيها يقول الطبري شيخ المفسرين: بمعنى: تركوا طاعة الله فتركهم الله من ثوابه[lxxxvi]، وقال في موطن آخر: تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره، فتركهم الله من توفيقه وهدايته ورحمته.[lxxxvii]

وقال فيها ابن عطية: أي تركوه حين تركوا نبيه وشرعته فتركهم حين لم يهدهم ولا كفاهم عذاب النار، وإنما يعبر بالنسيان عن الترك مبالغة إذا بلغ وجوه الترك الوجه الذي يقترن به نسيان، وعلى هذا يجيء "**وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**" [البقرة: 237] "**وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا**" [القصص: 77][lxxxviii]

بل إنّ الطبريّ جعلها قاعدة في مثل هذه المتشابهات؛ حيث قال في تأويل استهزاء الله بالكافرين: "إمّا إهلاكه إياهم وتدميرُه بهم، وإمّا إملاؤهُ لهم ليأخذهم في حال أمنهم عند أنفسهم بغتةً، أو توبيخه لهم ولائمته إياهم. قالوا: وكذلك معنى المكر منه والخديعة والسُخرية".[lxxxix]

ويُنظر للاستفادة "دفع شُبَه التشبيه بأكفّ التنزيه"، لابن الجوزي، ومقدمة الشيخ حسن السقّاف عليه[xc]؛ ففيها مزيد فائدة وتجلية لهذا المعنى المذكور، مع التأكيد على أنّنا نثبت الصفات لله كما أثبتها لنفسه، ولا نكيّف معناها؛ لأنّنا عاجزون عن إدراك الكيفية، ولأنّنا مؤمنون بأنّ الله "**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**" [الشورى: 11]

المطلب الثالث: مدى علم النبيّ ﷺ بالأشياء والأمور؛ هل يعلم كل شيء؟

ورد في الحديث أنّ رسول الله ﷺ "علم ما بين المشرق والمغرب أو ما في السموات والأرض"، ولا شكّ أنّ هذا واسع المدى المعرفيّ جدًّا، لكن لا يلزم منه أن يكون النبي ﷺ عالمًا بكل شيء.

يقول القاري: الذي تجلّى للرسول ﷺ ممّا أذن الله في ظهوره له من العوالم العلوية والسفلية مطلقًا، أو مّما يختصم به الملأ الأعلى خصوصًا.[xci]

ولا يُقال إنّ (كل) في (كل شيء) أو (ما) الموصولية التي تعني (الذي) تستغرق كل معلوم، فيكون النبي ﷺ عالمًا بجميع ما كان وما يكون من المغيبات علما كليا تفصيليًّا بدعوى أنّ كل من ألفاظ العموم والاستغراق وإحاطة الأفراد،

والسبب: أنّ لفظ (كل) لا يفيد الاستغراق المطلق،

والدليل: (1) قوله تعالى: "**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**" [الأنبياء: 35]، وأطلق لفظ النفس على ذاته المقدّسة، فقال: "**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**" [المائدة: 116]، ومعلومٌ أنّ الموت في حق الله مستحيل، فهو الحيّ القيوم الذي لا يموت.

(2) قوله تعالى: "**وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً**" [الكهف: 79]، وقد عُلم أن الملك كان لا يغصب إلا السفن الصالحة غير المعيبة، فهذا استثناء غير مذكور وإن كان معروفًا أو مفهومًا.

(3) قوله ﷺ: "**كُلُّ صَلَاةٍ لَا يُقْرَأُ فِيهَا بِأُمِّ الْكِتَابِ فَهِيَ خِدَاجٌ**[xcii]"[xciii]، لكنّ الأحناف خصُّوه بالإمام والمنفرد، واستثنوا منه المقتدي [لأنهم لا يرون وجوبها للمأموم لا في السرية من الركعات ولا الجهرية خلافًا للجمهور الذي يرى وجوبها في السرية دون الجهرية المسموعة].[xciv]

وممّا يدل على أنّ الرسول ﷺ علمه محدود بما أراد الله، قولُه تعالى: "**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ**

أَحَداً، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً" [الجن: 26-27]

وكذلك آية المغيَّبات الخمس: "**إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**" [لقمان: 34]

بل إن الرسول ﷺ نفسه يقول: "**قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**" [الأعراف: 188]

المبحث الثاني: كفّارات الذنوب

وهي: إسباغ الوضوء في الكريهات، ونقل الأقدام إلى الجُمُعات أو الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات. وسميت هذه كفارات؛ لأنها تكفر الخطايا والسيئات.

المطلب الأول: الوضوء وإسباغُه

- جاء في آية الوضوء في سورة المائدة "**مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**" [المائدة: 6]، يقول ابن رجب: التطهير يشمل طهارة ظاهر البدن بالماء، وطهارة الباطن من الذنوب والخطايا، وإتمامُ النعمة إنما يحصل بمغفرة الذنوب والخطايا وتكفيرها.[xcv]

ومن الأدلة النبوية على ذلك:

عن عثمانَ أنه توضأ ثم قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: "**مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً**".[xcvi]

أما قَوْلُهُ "**وَصَلَاتُهُ نَافِلَةً**" يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ أَنَّ الْوُضُوءَ يُكَفِّرُ ذُنُوبَهُ كُلَّهَا وَيُطَهِّرُ أَعْضَاءَهُ كُلَّهَا مِنْ الْخَطَايَا، وَذَلِكَ يُوجِبُ طَهَارَةَ جَمِيعِ جَسَدِهِ مِنْ الْحَدَثِ، ثُمَّ يَكُونُ مَشْيُهُ إلَى الْمَسْجِدِ وَصَلَاتُهُ وَإِنْ كَانَتْ فَرِيضَةً نَافِلَةً لَهُ يُرِيدُ زِيَادَةً لَهُ مِنْ الْأَجْرِ عَلَى مَا يُكَفِّرُ بِهِ ذُنُوبَهُ، وَالنَّافِلَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الزِّيَادَةُ".[xcvii]

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ**".[xcviii]

وفي تفصيل ذلك حديث أبي هريرة مرفوعًا: "**إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ -أَوِ الْمُؤْمِنُ- فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ -أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ-، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ -أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ-، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ -أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ- حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ**".[xcix]

يريدنا الرسول ﷺ أن نكون في حالة معايشة ومداخلة مع الوضوء عند ابتدائه وفي أثنائه وبعد انتهائه؛ بحيث تكون الصداقةُ حاضرةً معه والإخلاصُ فيه موجودًا؛ فهو الماء تطفئ نار المعصية، وهو المذكّر بتفضّل الله على عبده كلّما توضّأ ولو لمجرد الوضوء من غير أن يتبع ذلك صلاة، ومع الصلاة أدعى للخشوع وأكمل لحلقات الأجر.

مسألة: هل الكفّارات للصغائر والكبائر؟

قال العيني: "غفر له ما تقدم من ذنبه" يعني: من الصغائر دون الكبائر.[c]

ويدلّ على أنّ الكبائر لا تكفَّر بذلك، حديثُ مسلم عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ: "**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**".[ci]

وقال الحافظ ابن حجر: "**ذنبه**" ظاهرُه يعم الكبائر والصغائر، لكن العلماء خصُّوه بالصغائر لوروده مقيدا باستثناء الكبائر في غير هذه الرواية وهو في حق من له كبائر وصغائر؛ فمن ليس له إلا صغائرُ كُفرت عنه، ومن ليس له إلا كبائرُ خفف عنه منها بمقدار ما لصاحب الصغائر، ومن ليس له صغائر ولا كبائر يُزداد في حسناته بنظير ذلك.[cii]

معنى إسباغ الوضوء:

قال ابن رجب الحنبلي: هو إتمامُه وإبلاغُه مواضعَه الشرعية كالثوب السابغ المُغطي للبدن كله [ciii]، وقال الطيبي: هو استيعاب المحل بالغسل، وتطويل الغرة، وتكرار المسح والغسل ثلاثاً. [civ]

وفي هذا التوجيه تعويد على الدقّة والانتباه، والحرص على إنجاز العمل على وجهه الأكمل، ومن التزم هذه الخطة في حياته، لم يخرج منه عملٌ إلا مخلصًا مقاربًا للكمال.

ومن فضيلته وثوابه:

- عَنْ عُثْمَانَ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "**مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَصَلَّاهَا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ**".[cv]

- وعن عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ شَطْرُ الْإِيمَانِ**..".[cvi]

وفي معاني "**شطر الإيمان**"، جاء ما يلي[cvii]:

1- قيل: إنّ الأجر فيه ينتهي تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان [من باب الترغيب فيه، وتعظيم ثوابه].

2- وقيل: معناه أن الإيمان يجبُّ ما قبله من الخطايا، وكذلك الوضوء؛ لأن الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان، فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر.

3- وقيل: المراد بالإيمان هنا الصلاة، كما قال الله تعالى "**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ**" [البقرة: 143]، والطهارةُ شرطٌ في صحة الصلاة فصارت كالشطر، وليس يلزم في الشطر أن يكون نصفًا حقيقيا. قال النووي: وهذا القول أقرب الأقوال.

4- ويُحتمل أن يكون لأنّ الإيمان تصديقٌ بالقلب وانقيادٌ بالظاهر، وهما شطران للإيمان، والطهارة متضمنة الصلاة؛ فهي انقياد في الظاهر.

5- وقيل: الإيمان يكفر الصغائر والكبائر، والوضوء لا يكفر إلا الصغائر، فكان في مرتبة نصف الإيمان.

6- الإيمان موجب التخلية عن الرذائل والتحلية بالفواضل، أما الطهور فمتعلق بالتخلية فقط والابتعاد من ذميم العقائد والأخلاق وكل قبيح، فيكون على النصف من الإيمان.

7- وقيل: المراد بالشطر الجزء، والمعنى أن الطهارة جزء من أجزاء الإيمان، وركن من أركان الإسلام.

وهذا جدول توضيحيّ لتجلية المقارنة بينهما:

كمال الإيمان	كون إسباغ الوضوء شطره
أجره كامل.	فيه نصفُ أجر الإيمان.
بمجرد وجوده يجبُّ سابق الخطايا.	يتعلق بوجود الإيمان حتى يفتحَ المجال لقَبوله.
الإيمان= الصلاة.	الطهارة شرط الصلاة؛ فكأنها شطرها.
تصديقٌ باطنٌ، وانقياد ظاهر.	انقيادٌ ظاهر.
تخلية وتحلية.	تخلية فقط.
يمثّل كل أركان الإسلام.	الطهارة أحد أجزائه وأركانه.

ومعنى إسباغ الوضوء على الكريهات:

قال ابن رجب: والمراد أن يكون على حالةٍ تكره النفس فيها الوضوء، وقد فسر بحال نزول المصائب فإن النفس حينئذ تطلب الجزع فالاشتغال عنه بالصبر والمبادرة إلى الوضوء والصلاة من علامة الإيمان كما قال عز وجل: "**وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ**". [البقرة: 45]، والوضوء مفتاح الصلاة، وقد يُطفأ به حرارةُ القلب الناشئة عن ألم المصائب، كما يؤمر مَن غَضِب بإطفاء غضبه بالوضوء. [cviii]

ومن المكاره: شدة البرد، وألم الجسم، وقلة الماء، والحاجة إلى النوم، والعجلة، والتحفّز إلى أمر مهم [cix]، ويشهد للبرد أن في بعض الروايات: "**إسباغ الوضوء على السَّبَرات**"، والسَّبْرة: شدة البرد، ولا ريب أن إسباغ الوضوء في شدة البرد يشق على النفس وتتألم به، وكل ما يؤلم النفس ويشق عليها فإنه كفارة للذنوب وإن لم يكن للإنسان فيه صنع ولا تسبب كالمرض. [cx]

ويُستفاد هنا أنّ تحصيل المعالي يتطلّب المشقة والتغلب عليها قدر الاستطاعة؛ إذ ديننا دين الوسطية والانسجامية مع الواقع والطبيعة البشرية ولا يخالفها، ولا تكلّف عنده نفسٌ إلا وسعَها، لكن في المقابل إذا استسلم المرء لحججه المتكررة ودعاواه وذرائعه المستمرّة، وامتطى الكسل والخمول كان مقصرًا في الواجبات المستطاعة، ومتساهلًا، وربما قاده ذلك – والعياذ بالله– ليكون منهجًا في حياته يتتبع من أجله الرخص ويتطلب شواذّ المسائل لإراحة نفسه نفسيًّا، وهو يعلم أنه ليس على صواب.

– وأما إن كان ناشئاً عن فعلٍ هو طاعة لله فإنه يكتب لصاحبه به أجر، وترفع به درجاته كالألم الحاصل للمجاهد في سبيل الله تعالى، قال الله عز وجل: "**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**" [التوبة: 120]، وكذلك ألم الجوع والعطش الذي يحصل للصائم، فكذا التألم بإسباغ الوضوء في البرد. ويجب الصبر على الألم بذلك، فإن حصل به رضًا فذلك مقام خواص العارفين المحبين. [cxi]

وممّا يعين على الوضوء في مثل هذه الأحوال العصيبة [cxii]، وبرضًا من فاعلها كذلك، ما يلي:

1– تذكّرُ فضل الوضوء من حطّه الخطايا.

2– معرفة رفعه الدرجات وحصول الغرة والتحجيل به، وبلوغ الحلية في الجنة إلى حيث يبلغ؛

– عن أبي هريرة، يرفعه: "**إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ**". [cxiii]

الغُرّة: بياضٌ في جبهة الفرس، **والتحجيل:** بياض في يديها ورجليها؛ سمي النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غرة وتحجيلا تشبيها بغرة الفرس [cxiv]، وهذا خاصٌّ بأمّتنا المحمدية دون غيرها. [cxv]

3– ملاحظةُ جلالِ مَن أمر بالوضوء، ومطالعة عظمته وكبريائه، وتذكر التهيؤ للقيام بين يديه ومناجاته في الصلاة، فذلك يهون كلَّ ألمٍ ينال العبد في طلب مرضاته من برد الماء وغيره، وربما لم يشعر بالماء بالكلية.

4– استحضارُ اطّلاع الله عزّ وجلّ على عبده في حال العمل له، وتحمّل المشاقّ لأجله؛ فمن تيقّن أن البلاء بعين من يحبه هان عليه الألم، كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله: "**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ**" [الطور: 48]

5– الاستغراق في محبة من أمر بهذه الطاعة، وأنه يرضى بها ويحبّها، كما قال تعالى: "**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**" [البقرة: 222]

المطلب الثاني: المشيُ إلى الجمُعات أو الجماعات:

عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَفِي سُوقِهِ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ: إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلاَةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً، إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى، لَمْ تَزَلِ المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ، مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ**". [cxvi]

قال الباحثان: وتضعيف الحسنات في المساجد؛ لأنها بيوت الله، وهذا من كرم الله وجوده، والبيت قد يكون داعيًا إلى التقصير في الخشوع وإلى السرعة في الأداء، وإلى عدم توفير المكان والجوّ

المناسبين للصلاة، أما السوق فهو موطن اللهو والصخب وانشغال الذهن واستمرار حركة العينين ومتابعة الناس، أما المساجد ففيها التهيئة الكاملة لمن أراد أن يخشع ويظفر بالدرجات المضاعفة.

هذا مع ما يشعر به الماشي إلى المسجد وهو مستصحبٌ الوضوء مرافقًا له، مع توحيد الهدف واتجاه القِبلة إلى المسجد رأسًا لا سواه، لا سيما وأنه يريد أن يصل إلى المسجد قبيْل الأذان أو الإقامة حتى يظفر باستشعار معية الله تعالى له، ودعاء الملائكة واستغفارهم له ما دام على قيد انتظار الصلاة في مسجده.

كما أنّ هذه الطريقة تظهر فوائدَ وأبعادًا مهمة في مناحٍ متعددة، ومنها:

1- كمال التهيئة للعمل؛ على مستوى الشخص والنفسيّة والمكان، تجعل الإنجاز أكمل وأجمل.

2- يفيد (لا يخرجه إلّا الصلاة)، ضرورة النية في الأعمال الصالحة، وتحديد الأهداف إجمالًا في الحياة؛ حتى لا تهدر الأوقات التي يدّعي أصحابُها أنها كثيرة عليهم وما علموا أنّ الواجبات أكثر من الأوقات.

3- استشعار المرء "إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً"[الكهف: 30]، يجعله يهتم بالتفاصيل، ولا يستهين أو يستقلّ أمرًا ما دام أنّ ربّه لا يضيّعه ولا ينساه ويجزيه عليه خيرًا.

4- من أعظم ما يحصّله المرء من العمل الجماعيّ غير أنّه يحافظ على بعث أعلى مستوى من الطاقة المطلوبة منه لإنجاز العمل؛ أنه عندما يكون في جوّ وإطار شرعيّ عام يجعل من المستحيل أو الصعب الشديد على الشيطان أن يدخل إليه ويحرفه عن مساره؛ إذ الكلُّ يذكره الله سبحانه، ويكون موفقًا أكثر إذا انتقلت هذه الأجواء مثل حالةٍ لا تغادر قلبه فتستمر أحوالها حتى وهو منفردٌ، والعادة بالتعوّد، ومن يسأل الله التوفيق يوفقْه.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مَنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً**".[cxvii]

قال الباحثان: هذا **حديثٌ أصلٌ في بيان الموازنة**، وأنّ المرء يستقرّ داخلُه ما حلّق جناحا قلبه في رجاء وخوف؛ فرارًا من النار بإزالة الخطايا، وفرارًا إلى الجنة والارتقاء فيها بأعمال الخير، كما أنّ قصد الخير نفسَه يؤجر صاحبه في ممشاه؛ مثل ذهابه لتوزيع زكاته وصدقته، أو إصلاحه بين الناس، أو تدريسه وتعليمه، مع تمحيض النية لله تعالى.

كما **أنّ فيه زيادةَ الفضل للجمعة**؛ لكونِ المرء على حالٍ فيه خير مشترك يثيبه أكثر؛ ففي الجمعة مظنّة العدد الكبير من المسلمين، ووجودهم زيادة في الأجر، وليس الغالب على الذهاب إلى الجماعات الاغتسال قبلها كالجمعة، فيكون الآجر مضاعفًا أكثر في الجُمُعات منه في الجماعات، ومثل هذا الأجر المضاعف فيما لو تصدّق المرء على جارٍ قريبٍ مسلمٍ فهو أكثر أجرًا من الصدقة على الجار القريب أو الجار المسلم أو القريب المسلم؛ يعني ما كان فيه أسباب زائدة جلبًا للأجر كانت أثوب من الأقلّ منها. والله أعلم

وكلما بعد المكان الذي يمشي منه إلى المسجد كان المشي منه أفضل لكثرة الخطا، وفي صحيح مسلم عن جابر قَالَ: كَانَتْ دِيَارُنَا نَائِيَةً عَنِ الْمَسْجِدِ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَبِيعَ بُيُوتَنَا، فَنَقْتَرِبَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَنَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: "**إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً**".[cxviii]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: خَلَتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: "**إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ**"، قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ: "**يَا بَنِي سَلِمَةَ؛ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ**".[cxix]

وعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلاَةِ أَبْعَدُهُمْ، فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشًى**".[cxx]

– يقول ابن رجب: والمشي إلى المسجد أفضل من الركوب، وكلّما شقّ المشيُ إلى المسجد كان آجَر، وثواب المشي إلى الصلاة في الظُّلَم النورُ التامُّ في ظلم يوم القيامة [cxxi]؛ لحديث بريدةَ الأسلميّ مرفوعًا: "**بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**".[cxxii]

المطلب الثالث: الجلوس في المساجد بعد الصلوات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُكَفِّرُ اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْمَكَارِهِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ**".[cxxiii]

قال ابن رجب: يدخل في قوله "**الجلوس في المساجد بعد الصلوات**": الجلوس للذكر، والقراءة، وسماع العلم وتعليمه، ونحو ذلك، لا سيما بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، وهو شبيهٌ بمن جلس ينتظر صلاة أخرى، لأنه قد قضى ما جاء المسجد لأجله من الصلاة وجلس ينتظر طاعة أخرى.[cxxiv]

قال الباحثان: الرباط يرتبط بعقل المسلم أنه المتّصل بالجهاد على الثغور وحماية بلاد الإسلام والمسلمين، ولكنه ﷺ يبيّن هنا معنى آخر لا يقلّ خطورة عن هذا المراد الجليل فيما يتعلق بالوضوء في الأوقات الشديدة وتكثير الخطا إلى المساجد، وكأنّ المراد هنا أنّ يقول النبيّ ﷺ إنّ الذي لا يفلح في الرباط في ميدان المكاره في الطاعات لا يمكن أن يكون صامدًا في ميدان القتال في الجبهات.

والمسلم وهو يحسن وضوءه لا سيما في الليالي الباردة والأجواء الشديدة، ويطيل طريقه للمسجد، ويحضر مبكرًا إليه منتظرًا الصلاة، يستشعر حقيقة الحبل المتّصل بينه والمرابطين في ثغورهم، ويأخذ منهم شديدَ انتباههم وخشوعهم ويقظتهم، وهو كذا بين يدي ربه حتى يحصّل منه حسن القبول ومعراج الوصول، وهكذا أراد النبيّ ﷺ له أن يبرمج نفسه، فإذا هو أحسنُ فعلًا وأقومُ سلوكًا.

و"محوُ الخطايا كنايةٌ عن غفرانها، ويحتمل محوُها من كتاب الحفَظة، ويكون دليلاً على غفرانها، ورفع الدرجات إعلاء المنازل في الجنة".[cxxv]

– والجالس قبل الصلاة في المسجد لانتظار صلاةٍ فهو في صلاة حتى يصلي، وتدعو له الملائكة؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. لاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا دَامَتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ، لاَ يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلاَةُ**".[cxxvi]

والحدَث المذكور؛ قد يكون المعروف من نواقض الوضوء، أو بأذى اللسان كالسبّ والغيبة، ولا شكّ أنّ مثل هذا يقطع استغفار الملائكة.[cxxvii]

ومعنى "**انْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ**" أو "**مَا دَامَتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ**": "أَنْ يُصَلِّيَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسَ فِي مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ الَّتِي تَلِيهَا، وَهَذَا يَكُونُ فِي صَلَاتَيْنِ؛ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ فَيَنْتَظِرَ بَعْدَهَا الْعَصْرَ أَوْ يُصَلِّيَ الْمَغْرِبَ فَيَنْتَظِرَ بَعْدَهَا الْعِشَاءَ".[cxxviii]

قال الباحثان: وهذا يعني أمرين لا واحدًا؛ أولهما عمليّ بأن يجلس المصلي فعلًا في مسجده بعيْد هاتين الصلاتين يعيد تجديد الحياة في جهازه الروحي، وثانيهما نفسيّ، بأن يكون متعلقَ القلب بالمسجد منتظرًا الصلاة وإن لم يكن فيها كحاله بعد الفجر بأن يظل ممغنطَ الوجدان بالمسجد حالةً قلبيةً تجلّل قلبَه؛ فتنيره وتؤنسه، وتحافظ على طاعته ورقيّ عمله.

ثم انظر إلى أسرار "**وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ**"، وحلّق في مراد الرسول ﷺ من ذلك؛ هل أنّ المنتظر الصلاة يأخذ مثل أجر الصلاة، أم أنّ النبيّ ﷺ يريد منه أن يستشعر أجواء الخشوع في المسجد عمومًا سواء كان في صلاة حقًّا أم في محلّ الصلاة وهو المسجد، أم أنّه ﷺ يريد إعطاءنا الهدية أنّ الوقت

الذي نشغله في طاعة الله ليس هدرًا بل يؤجر صاحبُه وينتفع به استغفارًا وقراءة قرآن ودعاءً ونحو ذلك، وكأنّ النبيّ ﷺ يريد هذا كلَّه.

وبالإجمال فإنّ متوطّنَ المساجد وملتزمَ حضورها يفرح به الله ويتبشبش له؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**لَا يُوَطِّنُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللهُ بِهِ حَتَّى يَخْرُجَ، كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ، إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ**".(cxxix)

"**تَوَطَّنَ**": الْتَزَمَ حُضُورَهَا، و"**تَبَشْبَشَ**" أَصْلُهُ فَرِحَ الصَّدِيقُ بِمَجِيءِ الصَّدِيقِ وَاللُّطْفُ فِي الْمَسْأَلَةِ وَالْإِقْبَالُ، وَالْمُرَادُ هَاهُنَا: تَلَقِّيهِ بِبِرِّهِ وَتَقْرِيبِهِ وَالْكَرَامَةُ (cxxx)، **والبشاشة:** الفرح والاستبشار (cxxxi)، **وَالتَّبَشْبُشُ** مَعْنَاهُ هُنَا: أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ. (cxxxii)

ولذا كان المتعلق قلبُه بالمساجد من السبعة المستظلين بظلّ الله يوم لا ظلّ إلا ظلُّه، سواء على المستوى الوجودي الماديّ أو التفكير المعنويّ المستمرّ.

يقول ابن رجب: إنما كان ملازمة المسجد مكفّرًا للذنوب؛ لأن فيه مجاهدة للنفس، وكفًّا لها عن أهوائها فإنها لا تميل إلا إلى الانتشار في الأرض لابتغاء الكسب أو لمجالسة الناس ومحادثتهم أو للتنزه في الدور الأنيقة والمساكن الحسنة ومواطن النّزه، ونحو ذلك، فمن حبس نفسه في المساجد على الطاعة فهو مرابط لها في سبيل الله، مخالف لهواها، وذلك من أفضل أنواع الصبر والجهاد.

وما يؤلم النفس ويخالف هواها فيه كفارة للذنوب وإن كان لا صنع فيه للعبد كالمرض ونحوه، فكيف بما كان حاصلاً عن فعل العبد واختياره إذا قصد به التقرب إلى الله عز وجل؟! فإن هذا من نوع الجهاد في سبيل الله الذي يقتضي تكفير الذنوب كلها. (cxxxiii)

فائدة تربوية: يمكن فهم الدعوة والترغيب إلى انتظار الصلاة بعد الصلاة بمعناها الحقيقي في بيت الله سبحانه في إطار التجهّز النفسيّ لهذا الانتظار في أحوال متعدّدة، منها:

1- التفرّغ وعدم الانشغال بأمور جانبية إذا ما وجد المرء عنده وقتًا متّسعًا؛ إذ الفراغ أكّال للنشاط هضّام للانطلاق والانبعاث في مراضي الله تعالى أو الأمور المهمّة، فإذا ما كنت في أولويات المرء أن ينتظر هذا النوع من الانتظار كان موفقًا مسددًا.

2- إعادة صياغة أو برمجة نفس المرء وروحه بالتذلل إلى الله سبحانه واهتبال هذه الأجواء الروحانية ليولد المرء من جديد ويزيد ارتباطه بما ينشّط جهازه الروحي الذي له الغلبة والتأثير الأكبر على جميع الأجهزة الجسمية الأخرى ولا شكّ.

المبحث الثالث: ذكر الدرجات

وهي: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام.

المطلب الأول: إطعام الطعام:

جعله الله في كتابه من الأسباب الموجبة للجنة ونعيمها، قال الله عز وجل: "**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً، إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً، فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً، وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً**". [الإنسان: 8-12]

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا؛ أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ**".(cxxxiv)

"**يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا**"؛ لكونهَا شفافة لَا تحجب مَا وَرَاءَهَا، "**أَطْعم الطَّعَام**" فِي الدُّنْيَا للعيال والفقراء والاضياف وَنَحْو ذَلِك، "**وألان الْكَلَام**" أَي تملق للنَّاس وداراهم واستعطفهم، "وتابع الصّيام" أَي واصله [وأكثر منه بعد الفريضة].(cxxxv)

– ويزداد الاستحقاق للجنّة كلما كانت الحاجة إلى الطعام المتصدَّقِ به أشدّ؛ كما في قوله تعالى: "**فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ**". [البلد: 11–16]

وفيه دعوة للاقتحام الذي هو الدخول العسير في مكان أو جماعة كثيرين؛ لبيان أن تكلّف الأعمال الصالحة شديد على النفس ويحتاج مغالبة ومدافعة، كفكّ الأسير وتخليصه من سجنه، والبذل في ذلك، وكون الحريّة مقدمّة على أي سبب من أسباب الحياة كالطعام ولو في زمن مسغبة وهي المجاعة زمن البرد والقحط، حيث يكون في الناس شحٌّ خشية امتداد زمن المجاعة والاحتياج إلى الأقوات، فالإطعام وقتها أفضل، وهو العقبة. والدعوة هنا إلى إطعام اليتيم القريب لاحتياجه ولصلة الرحم، أو المسكين المُتْرِب وهو الملتصق بالتراب من شدة افتقاره.[cxxxvi]

ومثل ذلك قوله ﷺ: "**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**".[cxxxvii]

معناه: لا تحقروا شيئا من المعروف ولو كان بشق تمرة أي بنصفها.[cxxxviii]

– والإطعام سبب لرقّة القلب وحيازة الخيرية في الدين: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**".[cxxxix]

وفي هذا الحديث:

– "الحضُّ على المواساة، واستجلابُ قلوب الناس؛ بإطعام الطعام وبذل السلام، لأنه ليس شيء أجلب للمحبة وأثبت للمودة منهما".[cxl]

– والحثّ على مكارم الأخلاق والجود، وخفض الجناح للمسلمين والتواضع، ورؤية حرمات المؤمنين، وإفشاء شعار هذِه الأمة وهو السلام، ..، وقيل: ليس شيءٌ أجلبَ للمحبة وأثبتَ للمودة وأسلَّ للسخائم، وأتقى للجرائم، من إطعام الطعام، وإفشاء السلام.[cxli]

– وجعل الله سببًا للدخول في سقر[cxlii] عدمُ إطعام الطعام؛ فقال: "**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ، وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ**" [المدّثر: 42–44]

المطلب الثاني: لين الكلام:

قال تعالى: "**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ**" [البقرة: 83]

قال الباحثان: ها أنت ذا ترى أنّ الله قدّم الأمر بالإحسان في القول للناس على الصلاة والزكاة، وكأنّ الذي لا ينجح في اختبار التعامل مع الناس لا يكون صادقًا مع ربّهم، ولا يكتمل هلال قلبه ليكون صالحًا في صفاء سماء العبادة.

ونحن مأمورون بقول الأحسن حتى مع أهل الكتاب؛ "**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ**" [العنكبوت: 46]، وليس منسيًّا ولا خافيًا "**الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ**".[cxliii]

وأما **إفشاء السلام** فمن موجبات الجنة، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: "**لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**".[cxliv]

قال ابن رجب: وإنما جمع بين إطعام الطعام ولين الكلام ليكمل بذلك الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل؛ فلا يتم الإحسان بإطعام الطعام إلا بلين الكلام وإفشاء السلام، فإن أساء بالقول بطل الإحسان بالفعل من الإطعام وغيره كما قال تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى**" [البقرة: 264]، وربما كان معاملة الناس بالقول الحسن أحبَّ إليهم من الإحسان بإعطاء المال كما قال لقمان لابنه: يا بنيّ! لتكن كلمتك طيبة، ووجهك منبسطاً، تكن أحب إلى الناس ممن يُعطيهم الذهب والفضة.[cxlv]

– ومما يُندب إلى إلانةِ القول فيه: الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون برفق كما قال تعالى في حق الكفار: "**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**" [النحل: 125].

المطلب الثالث: الصلاةُ بالليل والناس نيام:

قد جاء في حديث الباب أن ثالثة الدرجات هي "**الصَّلَاةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**"؛ فالصلاة بالليل من موجبات الجنة كما دلّ عليه قول الله عز وجل في وصف المتّقين: "**كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ، وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**"[الذاريات: 17–19]، فوصفهم بالتيقّظ بالليل، والاستغفار بالأسحار، وبالإنفاق من أموالهم.

وقيام الليل يوجب علوّ الدرجات في الجنة، قال الله تعالى لنبيه: "**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً**"[الإسراء: 79]

وليرتبط القيام باللّذة ما استطاع المؤمن لذلك سبيلا جعله الرسول قنطرة للوصول لمقام الشكر أو علامة عليه؛ فعن المُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ –أَوْ سَاقَاهُ– فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: "أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا"[cxlvi]، وليس عجبًا أن يجعلها على رأس الصلوات النافلة بعد المفترضة "أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ".[cxlvii]

المبحث الرابع: في ذكر الدعوات

وهي: "اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب العمل الذي يبلغني حبك". وهذا دعاء عظيم من أجمع الأدعية وأكملها.

المطلب الأول: "أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات"

يتضمن طلب كل خير وترك كل شر، فإن الخيرات تجمع كل ما يحبه الله تعالى ويقرب منه من الأعمال والأقوال من الواجبات والمستحبات، والمنكرات تشمل كل ما يكرهه الله تعالى ويباعد منه من الأقوال والأعمال، فمن حصل له هذا المطلوب حصل له خير الدنيا والآخرة.[cxlviii]

المطلب الثاني: "حبّ المساكين"

– المسكين إذا أطلق يراد به غالبًا من لا مال له يكفيه، فإن الحاجة توجب السكون والتواضع.

قال الباحثان: ذكر له النبيّ ﷺ ثلاثَ صفات؛ عدم كفاية ما عنده، وعدم التنبّه لحاله لأنه لا يظهر منه شيء، وسموّ نفسه عن ذلّ السؤال فلا يبادره؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنِ المِسْكِينُ الَّذِي لاَ يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلاَ يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ**".[cxlix]

– وقد يطلق اسم المسكين ويراد به من استكان قلبه لله عز وجل، وانكسر له وتواضع لجلاله وكبريائه وعظمته وخشيته ومحبته ومهابته[cl]، وعلى هذا المعنى حمل بعضهم الحديث المروي عن النبي ﷺ: "**اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ**".[cli]

وفي معنى المسكنة هنا، قال البيهقي: سَأَلَ ﷺ الْمَسْكَنَةَ الَّتِي يَرْجِعُ مَعْنَاهَا إِلَى الْإِخْبَاتِ وَالتَّوَاضُعِ، فَكَأَنَّهُ ﷺ سَأَلَ اللهَ تَعَالَى أَنْ لَا يَجْعَلَهُ مِنَ الْجَبَّارِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ، وَأَنْ لَا يَحْشُرَهُ فِي زُمْرَةِ الْأَغْنِيَاءِ الْمُتْرَفِينَ[clii]؛ فليس في الآثار ما يدعو إلى الافتقار وارتضائه وترك التكسّب والغنى الذي يصون به المرء نفسه ووجهه عن سؤال الناس وإراقة مائه على موائد من يقبل ومن يردّ.

ولذا قال الرسول ﷺ فيما يرويه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: "**اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا**".[cliii]

قال ابن بطال: وفيه دليلٌ على فضل الكفاف وأخذ البُلغة من الدنيا، والزهد فيما فوق ذلك رغبةً في توفير نعيم الآخرة، وإيثارًا لما يبقى على ما يفنى لتقتدي بذلك أمته، ويرغبوا فيما رغب فيه نبيهم.[cliv]

والمعنى: "اكفهم من القوت بما لا يرهقهم إلى ذل المسألة، ولا يكون فيه فضول تبعث على الترفه والتبسّط في الدنيا".[clv]

وقوله: "**حب المساكين**":

يقال إنه من جملة فعل الخيرات، وأفرده بالذكر لشرفه وقوة الاهتمام به، والمقصود أن حب المساكين أصلُ الحب في الله تعالى؛ لأن المساكين ليس عندهم من الدنيا ما يوجب محبتهم لأجله، فلا يحبون إلا لله عز وجل و"الحب في الله من أوثق عرى الإيمان"، و"من علامات ذوي حلاوة الإيمان"، وهو "صريح الإيمان"، وهو "أفضل الإيمان".[clvi]

– وسمّى النبيُّ ﷺ جعفر بن أبي طالب أبا المساكين[clvii]، يطعمهم ممّا في بيته ويحدب عليهم؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ لِلْمِسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا العُكَّةَ[clviii] الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا.[clix]

– كما كانت تسمّى زينب بنت خزيمة أم المؤمنين أمَّ المساكين؛ لكثرة إحسانها إليهم.[clx]

من فوائد حب المساكين:

تزيلُ الكبر، وتوجبُ صلاح القلب وخشوعه، ومن يجالسهم يرضى برزق الله عز وجل، وتعظم عنده نعمة الله عز وجل، كما تجعل القلب صادقًا في التوجّه عند الدعاء موقنًا بحصول الإجابة من الله تعالى.[clxi]

المطلب الثالث: "أن تغفر لي وترحمني"

المغفرة والرحمة يجمعان خير الآخرة كله؛ لأن المغفرة ستر الذنب مع وقاية شره. وأما الرحمة فهي دخول الجنة وعلو درجاتها، وجميع ما في الجنة من النعيم بالمخلوقات، ومن رضى الله عز وجل وقربه ومشاهدته وزيارته فإنه من رحمة الله تعالى.[clxii]

وتُسأَل المغفرة على التفريط فيما سبق، والرحمة بالتوبة والتوفيق إليها.[clxiii]

وطلبُ المغفرة من النبي ﷺ على سبيل التعليم لأمّته، ومن معاني سؤال الرحمة العصمة من العوْد إلى الذنوب والآثام والزلّات.[clxiv]

قال الباحثان: ويتّضح من عطف طلب الرحمة على طلب المغفرة أنّ هذا من باب عطف العام على الخاصّ، والكامل على الفاضل؛ إذ المغفرة ستر وتجاوز والرحمة تلقٍّ بالقَبول وارتقاء في الدرجة، وفي هذا كمال التعليم من جناب النبيّ ﷺ لأمّته بأن تسأل الله كل ما تريده من ربنا سبحانه؛ إذ ليس شيءٌ عليه عزيزًا، كما أنّ فيه جمعًا بين الواقعية والمثالية؛ إذ المغفرة متّصلة بطبع ابن آدم البشريّ الذي يذنب ويكون عارفًا بعدُ أنّ أبواب الله مفتوحة له إذا توجه بمغفرته وصدق بتوبته، ثم هو طامع بعد ذلك بشموله برحمانية الله تعالى، فهنيئًا للظافر بالمنزلتين والفاهم الحكمة في التدرّج.

المطلب الرابع: "إذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون"

المقصود من هذا الدعاء سلامة العبد من فتن الدنيا مدة حياته، فإن قدر الله عز وجل على عباده فتنة قبض عبده إليه قبل وقوعها، وهذا من أهم الأدعية فإن المؤمن إذا عاش سليماً من الفتن ثم قبضه الله تعالى إليه قبل وقوعها وحصول الناس فيها كان في ذلك نجاة له من الشر كله، وقد أمر النبي أصحابه أن يتعوذوا بالله من الفتن ما ظهر وما بطن. وكان سفيان الثوري يتمنى الموت كثيراً فسئل عن ذلك، فقال: ما يدريني! لعلي

أدخل في بدعة، لعلي أدخل فيما لا يحل لي، لعلي أدخل في فتنة، أكون قد مت فسبقت هذا.[clxv]

قال الباحثان: في قوله "**وإذا أردت فتنة في قوم**"؛ الندب إلى الاحتياط في المستقبل، وفي قوله "**فتوفني غير مفتون**" واقعية الشريعة ومعرفة أنّ المرء لا يدري قدراته ولا يجوز أن يسأل إيراده مواطن الاختبارات والامتحانات؛ لأنه لا يدري نجاته من هلكته، فيكون سؤال الله العافية والسلامة ولو بالراحة التامّة بالموت من مكان الفتن وزمانه أولى.

وذكر ابن الملَك أنّ الفتنة بمعنى الضلالة[clxvi]، يعني الانحراف عن طريق الحق، ونقول: إذا كان هذا هو العامَّ والفاشي، فإنّ إمكان التغيير حينها يكون صعبًا، بل ربما لم يسلم المرء في تلك الحالة ولو كان معتزلًا.

المطلب الخامس: "أسألك حبَّك، وحبَّ من يحبك، وحبَّ العمل الذي يبلغني حبك"

يقول ابن رجب: هذا الدعاء يجمع كل خير، فإن الأفعال الاختيارية من العباد إنما تنشأ عن محبة وإرادة، فإن كانت محبة الله ثابتة في قلب العبد نشأت عنها حركات الجوارح فكانت بحسب ما يحبه الله ويرتضيه، فأحب ما يحبه الله عز وجل من الأعمال والأقوال كلها، ففعل حينئذ الخيرات كلها وترك المنكرات كلها، وأحب من يحبه الله من خلق.

ومحبةُ الله تعالى على درجتين: إحداهما: واجبة، وهي المحبة التي توجب للعبد محبة ما يحبه الله من الواجبات، وكراهة ما يكرهه من المحرمات، ومتى أخل العبد ببعض الواجبات، أو ارتكب بعض المحرمات فمحبته لربه غير تامة، فالواجب عليه المبادرة بالتوبة، والاجتهاد في تكميل المحبة المفضية لفعل الواجبات كلها واجتناب المحرمات كلها.

الدرجة الثانية من المحبة: درجة المقربين، وهي أن يمتلئ القلب بمحبة الله تعالى حتى توجب له محبة النوافل، والاجتهاد فيها، وكراهة المكروهات، والانكفاف عنها، والرضا بالأقضية والأقدار المؤلمة للنفوس لصدورها عن المحبوب.

ومن أعظم ما تحصل به محبة الله تعالى من النوافل: تلاوة القرآن، وخصوصاً مع التدبر، وكثرة ذكر الله عز وجل بالقلب واللسان، وكذلك مناجاة الله ودعاؤه خصوصا في ظلمة الليل.[clxvii]

قال الباحثان: والختم بالدعاء بالحب الذي هو باب العبد إلى تحصيل الولاية تعبيرٌ عن الثمرة الخالصة التي إذا حصّلها صاحبها كان سمعَه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يبصر به، ورجله التي يمشي بها، ويده التي يبطش بها، وكان علامة على قَبول مسألته، وإجابته لاحتياجه، وحمايته بما يحمي به عباده الصالحين.

المطلب السادس: فوائد عامّة من الحديث:

يضيف الباحثان في هذا السياق ما يلي:

1- "إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي": فيه الحثّ على نشر العبادة والتشجيع على أداء النوافل، ما كان مأمونًا الرياء من الناصح، وما كان المقصودون أتباعًا راشدين يفهمون مغزى النصح، وفي قوله (ما قُدّر لي) تأكيد هذه الفكرة؛ إذ النبيّ ﷺ لم يقصد الاستقصاء وتمام استيفاء ذكر ما صنع؛ بل يكفي أن تكون كلماته دالّة بقليلها ليحصل الانتفاع ويُكبح الشيطان ويُمنع الرياء من الغير إذا ما كانوا في موقف مشابه للتعليم والإرشاد ونحوهما.

2- **"فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ"**: فيه دليل على جواز الشروع في الصلاة للناعس ما دام أنه بدأ بها صاحيًا، كما فيه المجاهدة والمغالبة للنفس للظفر بمراضي الله والحسنات حتى آخر أنفاس القدرة.

3- **"فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ"**: فإذا هنا فجائية، وقد يكون الشيء الجميل المنتظر سببًا في مفاجأة جميلة؛ لأنه يأتي صاحبه من حيث لا يتوقع، لكن الفجأة

تزول سريعًا لمصلحة التفاعل الإيجابي مع هذه الأجواء المباركة والنهْل منها بقوّة واستجماع نفس، ويبقى هذا من توفيقات الله تعالى.

4- وفي الحديث إثبات الصورة والأنامل لله تعالى، وهي كما يليق بجلاله وكماله، لا نشبّه، ولا نمثّل، ولا نكيّف، ولا نؤوّل، ولا نعطّل.

3- وقال ابن رجب: من رأى رؤيا تسره فإنه يقصها على أصحابه وإخوانه المحبين له، ولا سيما إن تضمنت رؤياه بشارة لهم، وتعليمًا لما ينفعهم. [clxviii]

الخلاصة وأهم النتائج والتوصيات:

1- الحديث من طريق يحيى بن أبي كثير من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه صحيح.

2- الملأ الأعلى هم الملائكة المقرّبون، واختصامهم إما بالمبادرة للصعود بالأعمال المذكور للسماء، أو لتفاوتهم في معرفة فضلها، أو لأنهم يتراجعون القول فيها.

3- نثبت لله تعالى الصورة والكفّ بما يليق بجلاله وكماله، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف؛ إذ "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ" [الشورى: 11]

4- تأويل صفات الله إذا كان بصرف الصفة عن حقيقتها أو معناها الظاهر فهو لا يجوز، لكن ما جرى تفسيره بوجه عربيّ فهو جائز، واستخدمه السلف، بل قد يكون واجبًا أو اضطراريًّا.

5- كان من عادة النبيّ ﷺ التغليس بصلاة الفجر؛ أي صلاتها قبل اشتداد ضوء النهار، ولذا لا يجوز تأخير البدء بها للإسفار إلا لعذر شرعيّ.

6- عِلمُ النبيّ ﷺ بالأمور الدينية والدنيوية محدودٌ بالقدر الذي أراده الله تعالى أن يطّلع عليه، لا سيما ما كان منه غيبًا.

7- كفّارات الذنوب هي: إسباغ الوضوء في الكريهات، ونقل الأقدام إلى الجُمُعات أو الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات. وسميت هذه كفارات؛ لأنها تكفر الخطايا والسيئات.

8- الكفارات للصغائر دون الكبائر، إلا من لم تكن له صغائر ولا كبائر فيُزاد في حسناته بنظير ما كان سيكفّر عنه من الصغائر.

9- إسباغ الوضوء: إتمامُه وإبلاغُه مواضعَه الشرعية، وتطويل الغرة، وتكرار المسح والغسل ثلاثاً.

10- الجلوس في المساجد بعد الصلوات يكون بالذكر، وقراءة القرآن، وسماع العلم وتعليمه، ونحو ذلك.

11- الدرجات هي: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام.

12- إطعام الطعام يزيد الاستحقاق للجنّة، وسبب لرقّة القلب والخيرية في الدين، وسبيل للنجاة من سقر.

13- الدعوات هي: سؤال الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، والمغفرة والرحمة، والنجاة من الفتن، وحب الله وما يتعلق به.

التوصيات:

إعادة شرح وتقديم الأحاديث المقبولة لا سيما الطويلة منها أو التي تناولتها الشرّاح القدامى بلغة عصرهم؛ لتناسب لغة عصرنا والمستوى الأكاديمي الحالي.

مراجع البحث:

- ابن الأثير، عز الدين. (1994). أسد الغابة في معرفة الصحابة. (تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود). ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.
- ابن الأثير، المبارك بن محمد. (1979). النهاية في غريب الحديث والأثر (تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي). المكتبة العلمية. بيروت.
- الأزهري، محمد بن أحمد. (2001). تهذيب اللغة (تح: محمد عوض مرعب). ط1. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

– الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية. بيروت.

– الألباني، محمد ناصر الدين. (2002). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها .ط1. مكتبة المعارف. لبنان.

– الباجي، سليمان بن خلف. (1332هـ). المنتقى شرح الموطأ. ط1. مطبعة السعادة. مصر.

– بن باز، عبد العزيز. (1420هـ).. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (تح: محمد بن سعد الشويعر). دار القاسم. الرياض.

– الباقلاني. محمد بن الطيب. (2001). الانتصار للقرآن (تح: د. محمد عصام القضاة). ط1. دار الفتح. عَمَّان، ودار ابن حزم. بيروت.

– البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). الصحيح (تح: محمد زهير الناصر). ط1. دار طوق النجاة. بيروت.

– ابن بطال، علي بن خلف. (2003). شرح صحيح البخاري (تح: ياسر بن إبراهيم). ط2. مكتبة الرشد. الرياض.

– البكري، عبد الله بن عبد العزيز. (1403هـ). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. ط3. عالم الكتب. بيروت.

– البيضاوي، عبد الله بن عمر. (2012). تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الكويت.

– البيهقي، أحمد بن الحسين. (2011). السنن الكبير (تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي). ط1. مركز هجر للبحوث

– الترمذي، محمد بن عيسى. (1975). السنن (تح: أحمد محمد شاكر، وآخرين). ط2. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر.

– الترمذي. محمد بن عيسى. (1409هـ). علل الترمذي الكبير (تح: صبحي السامرائي وآخرين). عالم الكتب. القاهرة.

– ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (2007). دفع شبه التشبيه بأكفّ التنزيه (تح: حسن السقاف). ط4. دار الإمام الرواس. لبنان.

– ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (1981). العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (تح: إرشاد الحق الأثري).ط2. إدارة العلوم الأثرية. باكستان.

– ابن أبي حاتم، عبد الرحمن. (2006). العلل. (تح: خالد بن عبد الرحمن وآخرين). ط1.

– ابن أبي حاتم، عبد الرحمن. (1397هـ). المراسيل (تح: شكر الله قوجاني). ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت.

– الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (1990). المستدرك على الصحيحين (تح: مصطفى عبد القادر عطا). ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.

– الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (1977). معرفة علوم الحديث (تح: السيد معظم حسين). ط2. دار الكتب العلمية. بيروت.

– ابن حجر، أحمد بن علي. (1983). تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (تح: عاصم القريوتي). ط1. مكتبة المنار. عمان.

– ابن حجر، أحمد بن علي. (1986). تقريب التهذيب (تح: محمد عوامة). ط1. دار الرشيد. سوريا.

– ابن حجر، أحمد بن علي. (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة. بيروت.

– الحَلِيمي، الحسين بن الحسن. (1979). المنهاج في شعب الإيمان (تح: حلمي محمد فودة). ط1. دار الفكر. بيروت.

– حمّاد، نافذ. (1993). مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين. ط1. دار الوفاء. المنصورة.

– الحموي، ياقوت. (1995). معجم البلدان. ط2. دار صادر. بيروت.

– ابن حنبل، أحمد بن حنبل. (2001). المسند (تح: شعيب الأرنؤوط وآخرين). ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت.
– الخطابي، حمد بن محمد. (1932). معالم السنن. ط1. المطبعة العلمية. حلب.
– الخطيب البغدادي. أحمد بن علي. (2002). تاريخ بغداد (تح: بشار عواد معروف). ط1. دار الغرب الإسلامي. بيروت.
– الدارقطني، علي بن عمر. (1985). العلل الواردة في الأحاديث النبوية (تح: محفوظ الرحمن السلفي،). ط1. دار طيبة. الرياض.
– الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. (2000). المسند (تح: حسين الداراني). ط1. دار المغني للنشر والتوزيع. السعودية.
– أبو داود، سليمان بن الأشعث. السنن (تح: محمد محيي الدين عبد الحميد). المكتبة العصرية. بيروت.
– الدباغ. مصطفى مراد. (1991). بلادنا فلسطين. دار الهدى. كفر قرع.
– ابن دقيق العيد، محمد بن علي. (2005). إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام. (تح: مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس). ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت.
– ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد. (1985). اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى. (تح: جسم الفهيد الدوسري). ط1. مكتبة دار الأقصى. الكويت.
– ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد. (1996). فتح الباري شرح صحيح البخاري (تح: محمود عبد المقصود وآخرين). ط1. مكتبة الغرباء الأثرية. المدينة النبوية.
– الروياني، محمد بن هارون. (1416ه). المسند (تح: أيمن أبو يماني). ط1. مؤسسة قرطبة. القاهرة.
– الزَّبيدي، محمد بن محمد. (1965). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية. الكويت.
– السعدي، عبد الرحمن. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تح: عبد الرحمن اللويحق). ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت.
– سعيد، عبد الجبار. (2005). اختلاط الرواة الثقات– دراسة تطبيقية على رواة الكتب الستة. مكتبة الرشد. السعودية.
– السمعاني، عبد الكريم بن محمد. (1962). الأنساب تح: عبد الرحمن بن المعلمي). ط1. مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد.
– السندي، محمد بن عبد الهادي. الحاشية على سنن ابن ماجه، دار الجيل. بيروت.
– السيوطي، جلال الدين. (1996). الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (تح: أبي إسحاق الحويني). دار ابن عفان. القاهرة.
– الزحيلي، وهبة مصطفى (1985). الفقه الإسلاميّ وأدلته. ط2. دار الفكر. دمشق.
– الزمخشري، محمود بن عمرو. الفائق في غريب الحديث والأثر (تح: علي البجاوي ومحمد إبراهيم). ط2. دار المعرفة. لبنان.
– الشافعي، محمد بن إدريس. (1990). اختلاف الحديث. دار المعرفة. بيروت.
– الشنقيطي، محمد الأمين. (1995). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر. بيروت.
– الشوكاني، محمد بن علي. (1414ه). فتح القدير. ط1. دار ابن كثير ودار الكلم الطيب. دمشق وبيروت.
– الصغاني، الحسن بن محمد. (1978). العباب الزاخر (تح: فير محمد حسن). ط1. مطبعة المجمع العلمي العراقي. بغداد.
– الطبري، محمد بن جرير. (2000). جامع البيان في تأويل القرآن (تح: أحمد محمد شاكر). ط1. مؤسسة الرسالة. بيروت.

- الطبراني، سليمان بن أحمد. (1413هـ). الدعاء (تح: مصطفى عبد القادر عطا). ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.
- الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الأوسط (تح: طارق بن عوض الله, وعبد المحسن الحسيني). دار الحرمين. القاهرة.
- الطيبي، الحسين بن عبد الله. (1997). شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (تح: عبد الحميد هنداوي). ط1. مكتبة نزار مصطفى الباز. الرياض.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984هـ). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر. تونس.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1992). الاستيعاب في معرفة الأصحاب (تح: علي محمد البجاوي). ط1. دار الجيل. بيروت.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1387هـ). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (تح: مصطفى العلوي ومحمد البكري). وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب.
- ابن عدي الجرجاني، أبو أحمد. (1997). الكامل في ضعفاء الرجال (تح: عادل عبد الموجود وعلي معوض). ط1. الكتب العلمية. بيروت.
- العدوي، مصطفى. (1989). الصحيح المسند من الأحاديث القدسية. ط1. دار الصحابة للتراث. مصر.
- ابن العراقي. أحمد بن عبد الرحيم. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل (تح: عبد الله نوارة). مكتبة الرشد. الرياض.
- ابن عساكر، علي بن الحسن. (1995). تاريخ دمشق، (تح: عمرو بن غرامة العمروي). دار الفكر. بيروت.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (1422هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تح: عبد السلام محمد). ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.
- العقيلي، محمد بن عمرو. (1984). الضعفاء الكبير (تح: عبد المعطي أمين قلعجي). ط1. دار المكتبة العلمية. بيروت.
- العلائي، صلاح الدين. (1986). جامع التحصيل في أحكام المراسيل (تح: حمدي السلفي). ط2. عالم الكتب. بيروت.
- العيني، محمود بن أحمد. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1999). تفسير القرآن العظيم (تح: سامي بن محمد سلامة). ط2. دار طيبة. السعودية.
- الكرماني، محمد بن يوسف. (1981). الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. ط2. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد. السنن (تح: محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء الكتب العربية. القاهرة.
- المازري، محمد بن علي. (1988). المُعْلم بفوائد مسلم (تح: محمد الشاذلي النيفر). ط2. الدار التونسية للنشر والمؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر.
- المباركفوري، عبيد الله بن محمد. (1984). مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ط3. إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء. الهند.
- مسلم، مسلم بن الحجاج. الصحيح (تح: محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- المُظْهِري، الحسين بن محمود. (2012). المفاتيح في شرح المصابيح. ط1. إدارة الثقافة الإسلامية. الكويت.
- ابن فورك، محمد بن الحسن. (1985). مشكل الحديث وبيانه، (تح: موسى محمد علي). ط2. عالم الكتب. بيروت.
- المقدسي، محمد بن طاهر. (1996). ذخيرة الحفاظ (تح: عبد الرحمن الفريوائي). دار السلف. القاهرة.

– ابن معين. يحيى بن معين. تاريخه– رواية عثمان الدارمي (تح: أحمد محمد نور سيف). دار المأمون للتراث. دمشق.
– ابن معين. يحيى بن معين. (1985). تاريخه– رواية ابن محرز (تح: محمد كامل القصار). ط1. مجمع اللغة العربية. دمشق.
– الملا علي القاري، علي بن محمد. (2002). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ط1. دار الفكر. بيروت.
– ابن الملقن، عمر بن علي. (2008). التوضيح لشرح الجامع الصحيح (تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث). ط1. دار النوادر. دمشق.
– ابن المَلَك، محمد بن عبد اللطيف. (2012). شرح مصابيح السنة. ط1. إدارة الثقافة الإسلامية. الكويت.
– المناوي. عبد الرؤوف بن علي. (1988). التيسير بشرح الجامع الصغير. ط3. مكتبة الإمام الشافعي. الرياض.
– ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. ط3. دار صادر. بيروت.

(i) أحمد، المسند (36/ 422) ح 22109.

(ii) رغم أنّ الفعل (احتبس) موجود بالمبني للمعلوم – بفتح التاء– في طبعة الرسالة من المسند، إلا أنّ الذي يميل إليه الباحثان (احتُبس) بالبناء للمجهول، كما هو مضبوط في: ابن رجب الحنبلي، اختيار الأوْلى، 33؛ لم يحبس نفسه اختيارًا بل اضطرارًا، ﷺذلك أنّ الرسول مع التأكيد أنّ الرواية الأصل فيما يبدو بالمعلوم؛ لأن القاري قال: "احْتَبَسَ": بِصِيغَةِ الْمَعْلُومِ، وَرُوِيَ مَجْهُولًا. الملا القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (2/ 625). وسببُ الترجيح لما لم يُسمَّ فاعلُه هنا أنّ الأفعال التي لا يملكها المرء من تلقائه تكون واقعة عليه؛ مثل: احتُضر، واستُشهد، وكُفّ بصرُه، وامتُقع وجهُه، فهي أمورٌ لا يملك المرء معها مواجهة ولا ردًّا، وحيث إنّ لم يستأذن تأخيرًا من الصحابة، والحلم لا ﷺالنبيّ يملك المرء فيه أن يحضره على مائدة منامه متى شاء، بل هو من تقدير الله مباشرة، فإنّ الأصحّ أن يُقال (احتُبس)، أما رواية (احتَبس) فهي من الصحابيّ على ذكر مطلق المشهد ونقل الحال، وليس على التأكّد من الواقع. والله أعلم

(iii) تَرَاءَى لِيَ الشيءُ: ظهرَ حَتَّى رَأَيْتُهُ. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 177).

(iv) القَرْنُ من الشَّمْسِ: ناحِيَتُها، أو أَعْلاها، وأَوَّلُ شُعاعها عنْدَ الطُّلوعِ. الزبيدي، تاج العروس (35/ 529).

(v) الطبراني، الدعاء، ح 1414. وفي هذه الرواية أنّ الله كان يقول له بعد كل إجابة: صدقتَ. و**إسناده حسن؛ فيه:**

1– **مُحَمَّدُ بْن مُحَمَّدٍ بن حيان**، أبو جعفر التَّمَّارُ: ذكره (ابن حبان، الثقات (9/ 153) رقم 15734)، وقال: رُبمَا أَخطَأ. وقال (الدارقطني، سؤالات الحاكم، 144، رقم 192): لا بأس به. وقال (الحاكم، معرفة علوم الحديث، 59): صدوق مقبول. قال الباحثان: هو صدوق.

2– **مُوسَى بْنُ خَلَفٍ الْعَمِّيّ**: وثقه يعقوب بن شيبة(المزي، تهذيب الكمال (29/ 55) رقم 6250)، و(العجلي، الثقات، 444، رقم 1657)، وقال ابن معين: ليس به بأس، وأثنى عليه عفّان الصفار، وقال: ما رأيت مثله قط. وقال أبو حاتم: صالح الحديث.(ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (8/ 140) رقم 634)، وقال (ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال (8/ 61) رقم 1824): لا أرى بروايته بأسا. وقال أبو داود: ليس به بأس، ليس بذاك القويّ، وقال: لم أكتب عنه.(أبو داود، سؤالات أبي عبيد الآجري له، 225، رقم 267–268)، وقال (ابن حجر، تقريب التهذيب، 550، رقم 6958):

مِنْ هَذَا الوَجْهِ. **قال الباحثان:** وإسناد هذا الحديث ضعيف؛ ورغم أن رجاله ثقات، وخالد بن اللجلاج: صدوق فقيه. ابن حجر، التقريب، رقم 1672. إلا أنه معلول ما يعني ضعف إسناده؛ ذكر ذلك الدارقطني فقال: ووهم في قوله ابن عباس، وَإِنَّمَا أَرَادَ ابْنَ عَيَّاشٍ، . الدارقطني، العلل (6/ 55).ﷺعَنِ النَّبِيِّ

لبّيك: من الدوام والملازمة، ومعناه أنا مقيم على طاعتك، وإجابة بعد إجابة، وأمّا **سعديك**، فمعناه في العبادة: أنا متبعٌ أمرَك غيرَ مخالف لك، فأسعدني على متابعتك إسعادًا، وأما في إجابة المخلوق فمعناه: أُسعدك إسعادًا بعد إسعاد، أي: مرة بعد أخرى. العيني، عمدة القاري (22/ 255).

(x) الترمذي، السنن، ح 3235. ك التفسير، ب ومن سورة ص. **قال الباحثان:** إسناده صحيح؛ رجاله ثقات إلا أنّ أَبا سَلَّامٍ (ممطور الحبشي): ثقة يرسل. ابن حجر، التقريب، رقم 6879، وليست روايته عن ابن عائش من مراسيله؛ إذ لم ينصّ عليها أصحاب المراسيل كابن أبي حاتم، رقم 388، وأبي زرعة في التحفة، ص 315. ولا المِزي في تهذيبه (484/28) رقم 6175، ويؤكد هذا مجيء هذه الرواية في تاريخ دمشق (رقم 3842= تُنظر هامش 14)، وقد قرن أبا سلام مع ربيعة بن يزيد، وهو ثقة عابد. ابن حجر، التقريب: 1919، فتأكدت المسألة وأسفرت صحتها.

(xi) الترمذي، السنن، ح 3234. **وإسناده ضعيف.**

(xii) الدارمي، السنن، ح 2195. **قال الباحثان:** إسناده صحيح؛ فرجال الإسناد ثقات، خلا الوليد بن مسلم لتدليسه وتسويته. ابن حجر، التقريب: 7456، إلا أنه صرّح بالسماع في هذه الرواية (قال: حدثني ابن جابر)، فانتفت العلّة.

(xiii) وفي رواية: "**وَإِبْلَاغُ الطُّهُورِ فِي السَّبَرَاتِ**". الروياني، المسند، ح 1241. **قال الباحثان:** إسناده ضعيف؛ مداره على ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن بن سابط؛ وليث صدوق اختلط جدا، ولم يتميز حديثه، صدوق عابد، له أوهام. وقال (الدارقطني، سؤالات البرقاني له، 67، رقم 501): ليس بالقوي، يعتبر به. وذكره أبو العرب في جملة الضعفاء. (مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال (12/ 13) رقم 4784)، وكذا ذكره (ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكون (3/ 145) رقم 3445)، وضعّفه –مرةً–(ابن معين، سؤالات ابن الجنيد له، 392، رقم 549)، وقال(ابن حبان، المجروحين (2/ 240) 914): "كان رديء الحفظ؛ يروي عن قتادة أشياء مناكير، وعن يحيى بن أبي كثير ما لا يشبه حديثه، فلما كثر ضرب هذا في رواية استحق ترك الاحتجاج به فيما خالف الأثبات وانفرد جميعا". قال الباحثان: هو صدوق، ونستفيد هذا من مجمل الأقوال السابقة، ومن إشارة الذهبي له بالتوثيق بالبناء للمجهول؛ فقد قال: وُثِّق. (الذهبي، المغني في الضعفاء (2/ 683) رقم 6486)، أما قول ابن حبان فيه، فهو على تشدّده إلا أنه يخالف حال الاستقراء الذي وردت عند ابن عديّ كما مرّ، ويخالف أقوال النُّقّدة إجمالًا؛ إذ إنّ قيودهم المرتبطة بلفظ القَبول تجعله في درجة دون التوثيق فقط.

3– **ممطور الحبشي:** ثقة، ولا يضرّ إرساله هنا؛ لأنه ليست روايته عن السكسكيّ مرسلة.

(vi) **تَجَوَّزَ**، أَيْ: خَفَّفَ وَاقْتَصَرَ عَلَى خِلَافِ عَادَتِهِ – سِيَّمَا فِي الصُّبْحِ– لِمَا يَقْتَضِيهِ الْوَقْتُ. الملا القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (2/ 625).

(vii) "**عَلَى مَصَافِّكُمْ**" أَيِ: اثْبُتُوا عَلَيْهَا جَمْعُ مَصَفٍّ، وَهُوَ مَوْضِعُ الصَّفِّ. الملا القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (2/ 625).

(viii) الغداة: أول النهار، وتطلق عل صلاة الصبح، وتبدأ من ساعات الفجر (الأذان الثاني) إلى طلوع الشمس. يُنظر في المعنى اللغويّ: العيني، عمدة القاري (87/4).

(ix) الترمذي، السنن، ح 3234، ك التفسير، ب ومن سورة ص. وقال الترمذي عقيبه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

بالصواب، يعني لا ينزل عن التحسين عنده؛ وذلك لأمرين: أنّ الناظر في علل ابن أبي حاتم يرى أنّ هذا هو الغالب على معنى استعمال أبي حاتم لهذا المصطلح، **والثاني** أنّه يجب أن يُقرأ في سياق موسوعية أبي حاتم وحاكميّته على الأحاديث وأسانيدها؛ فيكون اختياره لهذا السند دون ما سبقه من أسانيد بيّن أنّ في بعضها تصحيفًا وضعفًا من جهة طريق ابن عباس رضي الله عنهما، أنه يُصار مع هذا إلى إشارته لقَبول رواية معاذ رضي الله عنه، **ولا يُنسى هنا** أنّ حُسبان أبي حاتم على مدرسة المتشدّدين في النقد تجعل هذا الحكم على الحديث منه قريبًا للتصحيح لا التحسين.

وقد تابع الباحثان غالب المواضع التي استعمل فيها أبو حاتم هذا اللفظ (أشبه) –وهي تحتاج إلى بحث مستقلّ– فوجدا أنه يستخدمها في تصويب رواية على أخرى أو ترجيحها عليها؛ فربما رجّح موقوفًا على مرفوع أو مرسلًا على متّصل أو كما سمّاه موصّلًا، كما يرجّح مقبولًا على مصحّف كما هي الرواية هنا في علله. بل في حديث 279 و325 يسأل ابن أبي حاتم أباه فيه (أيهما أشبه بالصواب؟) يعني أنّ التكملة معروفة.

بل إنّ هناك دليلًا صريحًا من العلل نفسها على صحة هذا بالبحث الأوليّ، وهو أنّ أبا محمد ابنَ أبي حاتم يسأله عن أسانيد حديث المسح على الخفين والخِمار، فقال: "قلتُ لأَبِي: أيُّهم أشبَهُ وأصَحُّ؟" (علل الحديث لابن أبي حاتم (1/ 524)، وهو من باب المستعمل على الاصطلاح الخاصّ أو البديل عنه، وأقلّ وجوهه أن يكون من باب عطف المطلق على المقيّد؛ أي: أيهم أشبه بالصحيح وأصحّ المذكور؟ مع ما يرى الباحث في هذا من تكلف؛ إذ الأولى أن يُقال إنهما بمعنًى. وإذا سألت: من أين جاء تأكيدك؟ نقول: إنّ إجابة أبي حاتم نفسها على هذا السؤال تؤكد الفكرة ذاتها، فلتُنظر. **وإذا سألتَ:** فلمَ لا يصرّح بكون هذا الحديث أصح بدل استعماله (أشبه)؟ لكان الجواب: إنه بنى ذلك على الاحتياط، أو لعله كان في إطار المقارنة النسبية.

فتُرك. ابن حجر، التقريب: 5685، أما ابن سابط على توثيقه إلا أنه كثير الإرسال. ابن حجر، التقريب: 3867، وسوى هاتين العلتين ففي السند محمد بن حميد أبو عبد الله الرازي، وهو حافظ ضعيف، ابن حجر، التقريب: 5834. **والسبْرة** مفرد سبَرات: وهي شدة برد الشتاء والسنة. ابن منظور، لسان العرب (341/4).

(xiv) **أماكِنهُ**: مواضع الفروض والسنن. المُظهري، المفاتيح في شرح المصابيح (2/ 80).

(xv) ابن عساكر، تاريخ دمشق (16/ 182) رقم 3842. **وإسناده صحيح.**

(xvi) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (9/ 9)، رقم 2666، من حديث أبي عبيدة، وفيه أنّ الحديث قبيْل الإسراء والمعراج؛ إذ جاء في أوّله: **"لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِه رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟"**. **وإسناده ضعيف**؛ رجاله ثقات سوى ابن سابط: ثقة كثير الإرسال. ابن حجر، التقريب: 3867، ولم يثبت له السماع من أبي ثعلبة، ولم يثبت له أبو حاتم سوى السماع من جابر، وجعله ابن معين عن جابر مرسلًا كذلك. يُنظر: العلائي، جامع التحصيل، 222، رقم 428، وابن أبي حاتم، المراسيل، 127–128، رقم 217، وابن العراقي، تحفة التحصيل، 197.

(xvii) يُنظر: الترمذي، السنن، ح 3235.

(xviii) العقيلي، الضعفاء الكبير (3/ 126).

(xix) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال (8/ 61).

(xx) ابن الجوزي، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (1/ 21).

(xxi) الترمذي، العلل، ح 661.

(xxii) الدارقطني، العلل (6/ 56) ح 973.

(xxiii) الترمذي، السنن، ح 3234، من حديث ابن عباس. **وإسناده ضعيف.**

(xxiv) ابن أبي حاتم، العلل (433/1) ح 26.

تذييل مهمّ على معنى (أشبه): المعنى أنه أشبه

الباقلانيّ معنى الجمْع هنا باحتمالاتٍ ملخّصُها؛ جمع الوجوه والأحرف والقراءات، أو معرفة جميع الناسخ والمنسوخ، أو جمعه كله عن رسول الله ﷺ، أو أنهم انتصبوا لتعليم القرآن عهدَ رسول الله ﷺ. يُنظر: الباقلاني، الانتصار للقرآن، 180–181. أو للاستزادة: القاضي عياض، إكمال المعلم (493/7)، وزاد ابن حجر في الفتح: أنه يُحتمل أن يكون الجمع: الكتابة، أو أن أحدًا لم يفصح بأنه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله ﷺ إلا أولئك، وقد يكون المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه –وفيه تكلّف–. يُنظر: ابن حجر، فتح الباري (51/9).

(xl) البخاري، الصحيح، ك فضائل القرآن، ب القراء من أصحاب النبيّ ﷺ، ح 5004.

(xli) أحمد، المسند، ح 6786. **قال الباحثان:** إسناده صحيح؛ رجاله ثقات. وخصّهم النبيّ ﷺ بذلك لأن هؤلاء أكثر ضبطًا لألفاظه وأتقن لأدائه وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم أو لأن هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذه منه". النووي، شرح النووي على مسلم (16/ 17).

(xlii) أحمد، المسند، ح 13990. **قال الباحثان:** إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(xliii) أحمد، المسند، ح 22119. **قال الباحثان:** إسناده صحيح؛ رجاله ثقات.

(xliv) مدينة بين الرملة وبيت المقدس؛ بكسر العين وسكون الميم أو بفتحهما معًا [عِمْواس أو عَمَواس]، وقيل: مات في الطاعة 25 ألفًا من المسلمين. الحموي، معجم البلدان (4/ 157). وصوّب الزَّبيدي (عَمْواس)، ونقله عن الصغاني في العباب الذي قال: إن أصحاب الحديث يحرّكون الميم. يُنظر: الزبيدي، تاج العروس (16/ 286)، والصغاني، العباب الزاخر (1/ 152)، وممّن أثبتها بفتح أول حرفيْن: البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (3/ 971). وذكر الدبّاغ في موسوعته أنّ معنى عمواس الينابيع الحارّة. الدباغ،

(xlv) ذكر أنه صححها ابن عديّ في الكامل (61/8) في ترجمة موسى بن خلف العمّي.

(xlvi) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (7/ 505)، قال: إن الحديث صحيح، لا يشك في ذلك أحد بعد أن يقف على هذه الطرق وتصحيح بعض أئمة الحديث لبعضها.

(xlvii) يُنظر: العدوي، صحيح الأحاديث القدسية، ص 230، ح 155.

(xlviii) ابن معين، تاريخه– رواية الدوري (3/ 8) رقم 28.

(xlix) ابن معين، تاريخه– رواية الدوري (4/ 207) رقم 3983.

(l) المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (10/ 78) في ترجمة زين بن سلّام رقم 2111.

(li) الذهبي، تاريخ الإسلام (4/ 519) في ترجمة معاوية بن سلّام أخي زيد المذكور.

(lii) ابن أبي حاتم، المراسيل، ص 241، رقم 896.

(liii) ابن حجر، التقريب، ص 525، رقم 6497.

(liv) الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص 44.

(lv) ابن حجر، التقريب، ص 350، رقم 3911.

(lvi) السَّكاسك بطنٌ من كِندة. الأنساب للسمعاني (7/ 159) رقم 2110.

(lvii) استفدنا ترجمته من: ابن عبد البرّ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1402/3)، وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (5/ 187)، والذهبيّ، سير أعلام النبلاء، (1/ 443)، وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (107/6).

(lviii) البخاري، الصحيح، ك الجهاد والسير، ب اسم الفرس والحمار، ح 2856.

(lix) **فائدة:** ليس المراد بالجمع الحفظَ؛ فقد حفظه غيرَ الأربعة الكرام هؤلاء رضوان الله عليهم عددٌ كبير من الصحابة؛ كأبي بكر، وعثمان، وعليّ..، وأوضح

حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا؛ "**اللهم في الرفيق الأعلى**".

(li) يُنظر: ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، 42.

(lii) تُنظر النقاط الثلاث في: البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (1/ 262)، والرابعة للباحث.

(liii) ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص 42.

(liv) يُنظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 227).

(lv) المُظْهِري، المفاتيح في شرح المصابيح (2/ 78).

(lvi) يُنظر: الملا القاري، مرقاة المفاتيح (625/2).

(lvii) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب (6/ 79).

(lviii) **الغلس**: اختلاط ضياء الصبح بظلمة الليل. الخطابي، معالم السنن (1/ 132).

(lix) يُنظر: ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، 38-39.

(lx) الترمذي، السنن، ح 154، قال الترمذي: حسن صحيح. **قال الباحثان**: إسناده حسن؛ رجاله ثقات، ما عدا مُحَمَّد بْن إِسْحَاقَ: صدوق يدلس. ابن حجر، التقريب: 5725، وجعله ابن حجر في المرتبة الرابعة من طبقات المدلسين، 51، رقم 125. إلا أنّ مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ تابعه، كما في: الحميدي، المسند، ح 413، فانتفت علة التدليس.

(lxi) أحمد، المسند، ح 15819. **قال الباحثان**: إسناده حسن؛ فيه ابن إسحاق صدوق يدلس. ابن حجر، التقريب: 5725، وتابعه عاصم بن عمر -وهو ثقة- في الرواية نفسها، فانتفت العلّة.

(lxii) أحمد، المسند (25/ 135).

(lxiii) يُنظر: الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته (1/ 673).

(lxiv) ابن الهمام، فتح القدير للكمال (1/ 226).

(lxv) **المروط**: أكسيةٌ تُلبس، **والتلفع** بالثوب الاشتمال

موسوعة بلادنا فلسطين (4/510-513).

(xlv) تُنظر المسألة في شرح ابن حجر لباب هجرة وأصحابه إلى المدينة. ابن حجر، فتح الباري ﷺالنبي (7/ 227).

(xlvi) البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (1/ 262).

(xlvii) كما في دعاء النبيّ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: ".. **وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى**". سنن أبي داود، أبواب النوم، ب ما يقال عند النوم، ح 5054، من حديث أبي الأزهر الأنماريّ. **قال الباحثان**: وهذا إسناد حسن؛ فيه **جعفر بن مسافر التنّيسي**: صدوق ربما أخطأ؛ فقد وثقه مسلمة بن القاسم. مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال (3/ 232) رقم 1006، وذكره(ابن حبان، الثقات (8/ 161) رقم 12754)، وقال: رُبمَا أَخطَأ، وقال (الذهبي، الكاشف (1/ 296) رقم 802)، و(ابن حجر، تقريب التهذيب، 201، رقم 957): صدوق، زاد الثاني: ربما أخطأ. وقال (النسائي، مشيخة النسائي، 84، رقم 55): صالح. وقال أبو حاتم: شيخ. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 491(رقم 2010. وذكر (ابن حجر، تهذيب التهذيب (2/ 106) رقم 162) أنه يدلس، إلا أنه لم يذكره في طبقات المدلسين، ولم يذكر هذا غيره.

إلا أنّ هذا ليس من أخطائه؛ فقد تابعه صدقة بن الفضل كما في: الحاكم، المستدرك، ح 2012، وقال عقيبه: صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه.

(xlviii) يُنظر: الطيبي، شرح المشكاة (6/ 1888).

(xlix) البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (2/ 93).

(l) يُنظر: الكرماني، الكواكب الدراري (200/20)، ويذكر الكرماني كذلك أن الرفيق قد يكون الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. (153/23)، والحديث في: البخاري، الصحيح، ك ووفاته، ح 4437، من ﷺالمغازي، ب مرض النبي

به. الخطابي، معالم السنن (1/ 132).

(lxvi) البخاري، الصحيح، ك مواقيت الصلاة، ب وقت الفجر، ح 578.

(lxvii) الخطابي، معالم السنن (1/ 132).

(lxviii) الشافعي، اختلاف الحديث (8/ 633).

(lxix) ابن عبد البر، التمهيد (341/4).

(lxx) يُنظر كتابه: مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين، 270–273.

(lxxi) البخاري، الصحيح، ك مواقيت الصلاة، ب فضل الصلاة لوقتها، ح 527.

(lxxii) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (24/ 325).

(lxxiii) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 58).

(lxxiv) المُظهري، المفاتيح في شرح المصابيح (2/ 78).

(lxxv) ابن فورك، مشكل الحديث وبيانه، 330.

(lxxvi) البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (1/ 261).

(lxxvii) مسلم، الصحيح، ك الفتن وأشراط الساعة، ب ذكر ابن صياد، ح 169، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ومعنى **تَعلَّموا**: اعلموا. السيوطي، الديباج على مسلم (244/6). وقال المازري: يشير الحديث إلى مذهب أهل الحق أن الله سبحانه يُرَى في الآخِرَة. ولو كانت رؤيته تستحيل كما قالتِ المعتزلة لم يكن للتَّقْيِيد بِالموت مَعنًى. المازري، المعلم بفوائد مسلم (3/ 374).

(lxxviii) البخاري، الصحيح، ح 4855، وذلك في معرض ردّها رضي الله عنها على سؤال لمسروق الأجدع رحمه الله.

(lxxix) يُنظر في تفصيل ذلك: مجموع فتاوى ابن باز (4/ 133).

(lxxx) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (1/ 190).

(lxxxi) الطبري، التفسير (22/ 488).

(lxxxii) ابن كثير، التفسير (7/ 438).

(lxxxiii) السعدي، التفسير، ص 818، قال: "فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا" أي بمرأى منا وحفظٍ، واعتناءٍ بأمرك.

(lxxxiv) ابن كثير، التفسير (6/ 171).

(lxxxv) يُنظر: الشوكاني، فتح القدير (4/ 46).

(lxxxvi) الطبري، التفسير (1/ 9).

(lxxxvii) الطبري، التفسير (14/ 339).

(lxxxviii) ابن عطية، تفسير (3/ 56).

(lxxxix) الطبري، التفسير (1/ 302).

(xc) والكتاب من إصدارات دار الإمام الرواس بلبنان، الطبعة الرابعة (1428هـ – 2007م).

(xci) الملا القاري، مرقاة المفاتيح (625/2).

(xcii) المعْنَى: ذَات خداج أَي ذَات نُقْصَان. الزمخشري، الفائق في غريب الحديث (1/ 70).

(xciii) ابن ماجه، السنن، ح 840، من حديث عائشة. **قال الباحثان:** إسناده حسن؛ فيه الفضل بن يعقوب: صدوق. ابن حجر، التقريب: 5423، ومحمد بن إسحاق: صدوق يدلس . ابن حجر، التقريب: 5725، وقد تابعه عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ كما في المعجم الأوسط (7/ 253) ح 7426.

(xciv) يُنظر في مناقشة هذه المسألة: المباركفوري، مرعاة المفاتيح (462/2).

(xcv) ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص 46.

(xcvi) مسلم، الصحيح، ك الطهارة، ب فضل الوضوء والصلاة عقبه، ح 229.

(xcvii) الباجي، المنتقى شرح الموطأ (1/ 72).

(xcviii) مسلم، الصحيح، ك الطهارة، ب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، ح 245.

(xcix) مسلم، الصحيح، ك الطهارة، ب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، ح 244.

مسلم، الصحيح، ك الطهارة، ب فضل الوضوء ح 223، ومداره على أبي سلام عن أبي مالك مباشرة. وصحّح الباحثان الإسنادَ لتوثيقهم شابور؛ فقد وثقه ابن ، رقم)المبارك، ودحيم (الذهبي، الكاشف (2/ 180 4905)، و(العجلي، الثقات، 405، رقم 1465)، وابن ح 6482)،)القيسراني، ذخيرة الحفاظ (5/ 2772 وقال ابن معين: ليس به في الحديث بأس (تهذيب ، رقم 5290).)الكمال في أسماء الرجال (25/ 373 وقال أحمد: قال ما أرى به بأسًا، ما علمت إلا خيرًا. ، رقم)ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (7/ 286 رقم). وذكره (ابن حبان، الثقات (9/ 154850 15128) و(ابن شاهين، تاريخ أسماء الثقات، 210، رقم 1264).

(cvii) يُنظر: النقاط الأربع الأولى من: النووي، شرح النووي على مسلم (3/ 100)، أما النقاط الثلاث التي تلتها فتُنظر من: المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (2/ 2).

(cviii) يُنظر: ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص 50.

(cix) يُنظر: الباجي، المنتقى شرح الموطأ (1/ 284).

(cx) يُنظر: ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص 51.

(cxi) يُنظر: ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص 51.

(cxii) يُنظر في النقاط أدناه: ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص 51-54. بتصرف.

(cxiii) البخاري، الصحيح، ك الوضوء، ب فضل الوضوء، والغرّ المحجّلون من آثار الوضوء، ح 136.

(cxiv) يُنظر: الحليمي، المنهاج في شعب الإيمان (2/ 264).

(cxv) يُنظر: النووي، شرح النووي على مسلم (3/ 135). وقال ابن دقيق العيد: وتَطْوِيلُ الْغُرَّةِ مستحبّ.

(c) العيني، عمدة القاري (3/ 7).

(ci) مسلم، الصحيح، ك الطهارة، ب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفراتٌ لما بينهنّ ما اجتنبت الكبائر، ح 233.

(cii) ابن حجر، فتح الباري (1/ 260).

(ciii) ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص 50.

(civ) الطيبي، شرح المشكاة (3/ 743). وبيّنه الطيبي بالتفصيل في موضعٍ آخرَ، فقال الإسباغ: هو إيصال الماء من فوق الغرة إلي تحت الحنك طولا، ومن الأذن إلي الأذن عرضًا، مع المبالغة في الاستنشاق والمضمضة. هذا في الوجه، وأما في اليدين والرجلين فإيصال الماء إلي فوق المرافق والكعبين، مع تخليل كل واحد من أصابع اليدين والرجلين، فتأمل في بلاغة هذا الوجوب الموجز. الطيبي، شرح المشكاة (3/ 799).

(cv) أحمد، المسند، ح 483. **قال الباحثان:** إسناده صحيح؛ فيه معاذ بن عبد الرحمن التيمي: صدوق. ابن حجر، التقريب: 6737، ولا يضرّ اختلاط حجاج المصيصي (شيخ أحمد) آخر عمره؛ فقد قرنه أحمد في هذه الرواية بيونس المؤدب الثقة الثبت. و**معاذ بن عبد الرحمن:** وثقه (الذهبي، الكاشف (2/ 273) رقم 5504)، وذكره (ابن حبان، الثقات (3/ 370(رقم 1218)، وقال (ابن حجر، تقريب التهذيب، 952، رقم 6737): صدوق. وذكر (البخاري، التاريخ الكبير (7/ 363) رقم 1564) أن سماعه من عمر لا يصحّ، وتابعه عليه أبو حاتم. (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (8/ 247(رقم 1121)، وأكده (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (6/ 112) 8066). قال الباحثان: هو ثقة، والرواية هنا من حديث عثمان رضي الله عنه.

(cvi) ابن ماجه، السنن، ح 280. **قال الباحثان:** إسناده صحيح؛ فيه محمد شابور: صدوق صحيح الكتاب. ابن حجر، التقريب: 5958، ولا يضرّ إرسال أبي سلام ممطور الثقة؛ فإنّ أصل هذا الحديث في:

ويقع فِي الْوَجْهِ: بِغَسْلِ جُزْءٍ مِنْ الرَّأْسِ. وَفِي الْيَدَيْنِ: بِغَسْلِ بَعْضِ الْعَضُدَيْنِ. وَفِي الرِّجْلَيْنِ: بِغَسْلِ بَعْضِ السَّاقَيْنِ وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ تَقْيِيدٌ وَلَا تَحْدِيدٌ لِمِقْدَارِ مَا يُغْسَلُ مِنْ الْعَضُدَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ يُنظر: ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام (1/ 93).

(cxvi) البخاري، الصحيح، ك الأذان، ب فضل صلاة الجماعة، ح 647.

(cxvii) مسلم، الصحيح، ك المساجد ومواضع الصلاة، ب فضل كثرة الخطا إلى المساجد، ح 666.

(cxviii) مسلم، الصحيح، ك المساجد ومواضع الصلاة، ب فضل كثرة الخطا إلى المساجد، ح 664.

(cxix) مسلم، الصحيح، ك المساجد ومواضع الصلاة، ب فضل كثرة الخطا إلى المساجد، ح 665.

(cxx) البخاري، الصحيح، ك الأذان، ب فضل صلاة الفجر في جماعة، ح 651.

(cxxi) يُنظر: ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص 60.

(cxxii) أبو داود، السنن، ك الصلاة، ب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلام، ح 561. **قال الباحثان:** إسناده ضعيف؛ فيه أَبُو سُلَيْمَانَ الْكَحَّالُ: صدوق يخطئ. ابن حجر، التقريب: 451، وعبد الله بن أوس: ليّن الحديث. ابن حجر، التقريب: 3218، ومدار الأسانيد عليهما، ولم يتابَعا.

(cxxiii) أحمد، المسند، ح 7729. **قال الباحثان:** هذا إسنادٌ حسنٌ؛ فيه الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: صدوق ربما وهم. ابن حجر، التقريب: 5611، وهو كما قال، وقد تابعه كثير بن زيد كما في: ابن ماجه، السنن، ك الطهارة وسننها، ب ما جاء في إسباغ الوضوء، ح 428.

(cxxiv) يُنظر: ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص 68.

(cxxv) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم (2/ 55).

(cxxvi) البخاري، الصحيح، ك الأذان، ب من جلس في المسجد حتى ينتظر الصلاة، وفضل المساجد، ح 659.

(cxxvii) يُنظر: ابن بطال، شرح ابن بطال على البخاري (284/2).

(cxxviii) الباجي، المنتقى شرح الموطأ (1/ 284).

(cxxix) أحمد، المسند، ح 8350. **قال الباحثان:** إسناده صحيح؛ رجاله ثقات، أما سَعِيد الْمَقْبُرِيّ: ثقة تغير قبل موته بأربع سنين. ابن حجر، التقريب: 2321، فإن ورواية ابن أبي ذئب [التي في هذا الحديث في المسند] عنه محمولةٌ على الصحة؛ لأنّ ابن المديني عدّه وليثَ بنَ سعد أثبت الناس في سعيد المقبري. ابن معين، تاريخه- رواية ابن مجرز (207/2)، وقال ابن معين نفسه عنه: ثبت في سعيد المقبري، ابن معين، تاريخه- رواية الدوري (246/3) رقم 1157. وتُنظر المسألة في: اختلاط الرواة الثقات (رسالة دكتوراه لعبد الجبار سعيد) ص 85.

(cxxx) السندي، حاشيته على سنن ابن ماجه (1/ 267).

(cxxxi) ابن رجب، فتح الباري (222/1).

(cxxxii) الملا القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (2/ 581).

(cxxxiii) ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص 70.

(cxxxiv) أحمد، المسند، ح 22905. **قال الباحثان:** إسناده صحيح، ولا يضرّ إرسال يحيى بن أبي كثير؛ فهو ثقة، وقد توبع بكل حال من زيد بن سلام كما في: الطبراني، مسند الشاميين، ح 2873.

(cxxxv) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير (1/ 325).

(cxxxvi) يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (357-355/30).

(cxxxvii) البخاري، الصحيح، ك الزكاة، ب اتقوا النار

(cli) ابن ماجه، السنن، ك الزهد، ب مجالسة الفقراء، ح 4126، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ. وقال عنه الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، ح 7911، وصحّحه الذهبي في تلخيصه. **قال الباحثان:** إسناده ضعيف؛ للجهالة بحال أبي المبارك؛ أحد رواة الحديث. ابن حجر، التقريب: 8338، كما ضعّفه: ابن حجر، فتح الباري (274/11)، وقال البيهقي عن إسناده: إن صحّ طريقه، فيه نظر. البيهقي، السنن الكبرى، ح 13153.

(clii) البيهقي، السنن الكبرى، ح 13153.

(cliii) مسلم، الصحيح، ك الزكاة، ب في الكفاف والقناعة، ح 1055.

(cliv) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (10/ 177).

(clv) ابن حجر، فتح الباري (11/ 275).

(clvi) ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، 94.

(clvii) جاء تلقيبه بهذا في خبر ضعيف من رواية أبي يَكْنِيهِ أَبَا الْمَسَاكِينِ". ﷺهريرة، وفيه: "وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ابن ماجه، السنن، ك الزهد، ب مجالسة الفقراء، ح 4125، وهو: ضعيف جدًّا.

(clviii) العُكَّةَ: وِعاء مِنْ جُلود مُسْتَدِير، يَخْتَصُّ بِهِمَا [السمن والعسل]، وَهُوَ بالسَّمْن أَخَصّ. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 284)

(clix) البخاري، الصحيح، ك المناقب، ب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه، ح 3708.

(clx) الذهبي، سير أعلام النبلاء (1/ 465).

(clxi) يُنظر: ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، 103، وما بعدها.

(clxii) يُنظر: ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، 117.

(clxiii) يُنظر: الزمخشري، الكشاف (400/2).

(clxiv) يُنظر: الماتريدي، التفسير (138/6).

(clxv) يُنظر: ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في

ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، ح 1417، من حديث عَدِيّ بْن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(cxxxviii) العيني، عمدة القاري (8/ 274).

(cxxxix) البخاري، الصحيح، ك الإيمان، ب إطعام الطعام من الإسلام، ح 12، وصحيح مسلم، ك الإيمان، ب بيان تفاضل الإسلام، وأيُّ أموره أفضل، ح 39.

(cxl) ابن بطال، شرح صحيح البخاري (63/1).

(cxli) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (2/ 503).

(cxlii) ينبغي التنبّه هنا: أنه وإن كانت **(سقر)** من أسماء النار؛ إلا أنّ لها معنى خاصًّا في أولئك الذين لم يقيموا حقّ ربهم بصَلاتهم، ولا أحسنوا مع الناس صِلاتَهم بالإحسان إليهم، فكانت لهم سقر أي التي لا تبقي ولا تذر، ولأنها تذيب الأجسام والأرواح. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب (4/ 372).

(cxliii) البخاري، الصحيح، ك الجهاد والسير، ب من أخذ بالركاب ونحوه، ح 2989، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(cxliv) مسلم، الصحيح، ك الإيمان، ب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، ح 54.

(cxlv) ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، 83.

(cxlvi) البخاري، الصحيح، ك التهجد، ب قيام النبيّ الليلَ حتى ترمَ قدماه، ح 1130.ﷺ

(cxlvii) مسلم، الصحيح، ك الصيام، ب فضل صوم المحرم، ح 1163.

(cxlviii) ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص 93.

(cxlix) البخاري، الصحيح، ك الزكاة، وب قول الله تعالى "لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً"، وكم الغِنى، ح 1479.

(cl) ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص 112.

شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، 118.

(clxvi) يُنظر: ابن الملَك، شرح المصابيح (1/ 440).

(clxvii) يُنظر: ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، 126، وما بعدها.

(clxviii) ابن رجب الحنبلي، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، لابن رجب الحنبلي، 39.